الشيعة

في ميزان الإسلام

تأليف
الأستاذ الدكتور
عمر بن عبد العزيز قريشي

المقدمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد

فهذا جزء من كتابنا " أصول الفرق الإسلامية "

لما قمت بتدريس فكر الشيعة ، واحتاج الطلاب لمرجع أو كتاب ، ورأيت أهمية هذا الجزء ، فكانت فكرة طباعته مستقلاً ، وقد اشتمل هذا الكتاب على ما يلي :

١ – التعريف بفرقة الشيعة .
٢ – نشأة الشيعة وملابسات تلك النشأة .
٣ – أهم معتقدات الشيعة .
٤ – أشهر فرق الشيعة .
٥ – أبرز كتبهم ورجالهم قديماً وحديثاً .
٦ – أشهر مصنفات أهل السنة في الرد عليهم .
٧ – حكم التقريب بين أهل السنة والشيعة .

ومن أراد مزيد المعرفة عن بقية الفرق فعليه بالرجوع إلي الكتاب الأصلي والله الموفق ، لا رب سواه ، والهادي إلي سواء السبيل .

كتبه

د / عمر بن عبد العزيز

تمهيد

التعريف بفرقة الشيعة

الشيعة في اللغة :

تطلق كلمة " شيعة " لغة على الفرقة من الناس ، وتقع على الواحد والاثنين والجمع ، والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد .

وهي كذلك تعني القوم الذين يجتمعون على الأمر ، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ، وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيعة ، وهم كذلك أتباع الرجل وأنصاره ، وجمعها شيع ، وأشياع جمع الجمع ، ويقال شايعه كما والاه من الوالي [1]

وقد وردت كلمة " شيعة " في كتاب الله سبحانه ، فيقول تعالى : ﴿ **وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ** ﴾ [2] أي من أهل دين نوح (عليه السلام) [3]

---

١ – لسان العرب لابن منظور ج ٢٧ ص ٢٣٧٧ دار المعارف .

٢ – سورة الصافات : ٨٣ .

٣ – راجع تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٢ مكتبة التراث الإسلامي .

ويقول سبحانه : ﴿ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ [1] أي فاستغاثة الذي من شيعته من بني إسرائيل ، قوم موسى (عليه السلام) .

ويقول تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ [2] كأهل الملل والنحل والأهواء والضلالات [3]

وقد غلب هذا الاسم على من يتولى علياً (رضي الله عنه) وأهل بيته رضوان الله عليهم أجمعين حتى صار لهم اسماً خالصاً [4] .

الشيعة في الاصطلاح : للشيعة في اصطلاح العلماء عدة تعريفات منها :

١ – هم الذين يشايعون علياً رضوان الله عليه ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) [5] .

---

١ – سورة القصص : ١٥ .

٢ – سورة الأنعام : ١٥٩ .

٣ – تفسير ابن كثير ج ٢ ص (١٩٦) .

٤ – لسان العرب ج ٢٧ ص (٢٣٧٧) .

٥ – مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري – تحقيق محمد محيي الدين ط النهضة المصرية ط ٢ ، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م ص (٦٥) .

٢ – هم الذين يشايعون علياً (ﷺ) على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية ، إما جليا وإما خفياً ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده ، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده ([1])

وتعريف الأشعري (الأول) عام يشمل الشيعة جميعاً،وهو الذي أرجحه ([2])

٣ – والشيعة في عرف الفقهاء والمتكلمين والباحثين تطلق على كل من يزعم أنه يدين بالحب لآل بيت النبي (ﷺ) – وعترته – بصفة عامة ، ويدين بالولاء للإمام علي(ﷺ) وذريته من بعده ، بصفة خاصة ، وقد غلب هذا الاسم على هذه الفرقة من فرق المسلمين التي تزعم لنفسها التفرد بحب آل البيت ، أو علي وذريته من بعده حتى صار ذلك اللفظ علماً خاصاً علة هذه الفرقة ، فإذا قيل : زيد من الشيعة ، عرف أنه من هذه الطائفة ، وإذا قيل هذا الحكم عند الشيعة أو في مذهب الشيعة عرف أنه عند هذه الطائفة أيضاً ([3])

---

١ – الملل والنحل للشهر ستاني ج ١ ص (١٤٦) ط مؤسسة الحلبي .

٢ – أضواء على الشيعة د / سيف الدين حسين يوسف ص (١٥ ، ١٦) ط مركز صالح كامل ، طبعة أولي .

٣ – المقدمة لابن خلدون ص (١٣٨) ، والنهاية لابن الأثير ج ٢ ص (٧١) ، تاريخ الفرق الإسلامية د / محمود مزروعة ص (٢٠٢) بتصرف . ط دار المنار .

أولاً : نشأة الشيعة :

لقد تعددت الآراء والمذاهب حول نشأة الشيعة ، والظروف التي أدت إلى ظهورها ، ورجالها الأول الذين وضعوا نواتها وقعدوا لمبادئها وعملوا على انتشارها بحيث لو ترك المجال للقلم أن يكتب ذلك لطال الحديث عنه حتى يفرد له مؤلف خاص به ، ولكن ليس ذلك مقصودنا من تلك الدراسة التي يراد بها التعريف بصورة مبسطة لهذه الفرقة .

واختصاراً للقول في تلك الجزئية نقول : يرى مؤرخو الشيعة أن مذهب التشيع قديم بقدم الإسلام ، ﴿ **وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ** ﴾ (1) فهذا وحي خاص بآل بيت رسول الله (ﷺ) وذوي قرباه ، وتأكد هذا بنزول قوله تعالي : ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** ﴾ (2) ،

قال ابن عباس والبراء بن عازب : " إن هذه الآية نزلت في فضل علي ابن أبي طالب (رضي الله عنه)وعندما نزلت أخذ رسول الله (ﷺ) بيده وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ،

---

1 – سورة الشعراء : ٢١٤ .

2 – سورة المائدة : ٦٧ .

وعاد من عاداه " (1) فلقيه عمر بن الخطاب عنه فقال " هنيئا لك يا ابن أبي طالب ، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة " (2) .

قالوا : ومن هنا يستبين أن الذي بلغه رسول الله (ﷺ) لأمته بأمر من الله تعالى هو موالاة علي وأولويته بالإمامة ، وهذا أظهر معاني التشيع الذي يدل على أن الدعوة إلى التشيع لأبى الحسن من صاحب الرسالة كانت تمشي جنباً إلى جنب مع الدعوة إلى التوحيد و الرسالة لمحمد (ﷺ) (3)

كما قال الشيعة أيضاً :إن نواة التشيع كانت من أصحاب رسول الله (ﷺ) فهم كانوا أوائل الشيعة ، لكنهم يركزون على عدد من الصحابة -- رضي الله عنهم -- على أنهم جاهدوا في نشر التشيع ، والانتصار للإمام علي رضي الله عنه ، ومن هؤلاء الصحابة الذين

---

1 - أخرجه أحمد بن حنبل والبيهقى والنسائى ، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير ج ٢ ص ١٨١ ، ورواه الترمذي ونصه من كنت مولاه فعلى مولاه " بتحقيق وشرح أحمد محمد شاكر -- كتاب المناقب " باب مناقب علي بن أبي طالب " ج ٥ ص ٥٩١ ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

2 - تفسير الفخر الرازى المسمى بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ج ١١ ص ٥٣ ط ٣ سنة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م بيروت - لبنان .

3 - الشيعة في التاريخ - محمد حسين الزيني ص (٣١) ج ٢ - ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م دار الآثار - بيروت ، بتصرف .

ينوه الشيعة بذكرهم وفضلهم في نشر التشيع ، من يسمونهم بالأركان الأربعة ، أي : أركان المذهب الشيعي وهم : المقداد بن الأسود ، وسلمان الفارسي ، وأبو ذر الغفاري ، وعمار بن ياسر – رضي الله عنهم أجمعين .

وبعض المؤرخين لا يتعصبون هذا التعصب المرفوض في نشأة التشيع ، ويرون أن التشيع بدأ عند فريق من الصحابة بعد وفاة الرسول (ﷺ) ووقوع البيعة لخليفة المسلمين أبي بكر(رضي الله عنه) بعد يوم السقيفة ، حيث رأى بعض الصحابة أن علياً أحق بخلافة رسول الله (ﷺ) ، وذلك لقرابته من رسول الله (ﷺ) ، وكأنهم ينظرون إلى الخلافة على أنها ميراث أدبي من حق قرابة رسول الله (ﷺ) ، وكانوا يرون أن رسول ، الله (ﷺ) لو ترك ميراثاً مادياً يورث لكان من نصيب قرابته وآل بيته ، وبما أنه لم يترك إلا الخلافة ، فإن قرابته هم الأحق بها ، وكانوا يتأولون في ذلك قول الله تعالى : ﴿ **وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ** ﴾ [1]

وأنه قد بدأت نواة التشيع بعدد ضئيل من الصحابة الذين سبق ذكرهم – وكانوا أربعة – ثم ازداد ذلك العدد بعد أن ولي عثمان عنه الخلافة ، ونقموا عليه أموراً كان أولى ألا يقدم عليها

---

١ – سورة الأنفال : ٧٥ .

– كذا زعموا – وأنه بذلك تكونت الشيعة بعد فتنة مقتل عثمان عنه ، وخروج البغاة عليه ، أو تكونت يوم موقعة الجمل حيث خرج المطالبون بدم أمير المؤمنين عثمان بن عفان(ﷺ) فكانت الشيعة ممثله لجيش علي (ﷺ).

ثم أضحت الشيعة ظاهرة يوم موقعه صفين ، وخاصة بعد فتنه التحكيم ، التي أجبر عليها " علي بن أبي طالب " من قبل فريق من جيشه ، وهو يعلم أنها خدعة ، فلما تجلى ذلك لهم ، وقبل "علي " التحكيم وتوقف القتال ، أدركوا أنهم السبب في هزيمته وضياع الأمر من يده ، ولم يجدوا طريقة يكفرون بها عن خطأهم في حق " علي " إلا بالدفاع عن حقه في الخلافة ، ومحاولة إرجاعها إليه ، وبعد مقتل " علي " ازداد شعور هؤلاء بالذنب ، فانتقلوا بولائهم من علي إلى أبنائه محاولين إرجاع الخلافة إليهم ، وكانوا يعتقدون أنهم إن لم يستطيعوا أن يعذروا إلى " علي " فيما ارتكبوه في حقه ، فإنهم مستطيعون أن يعذروا إلى أبنائه من بعده ، وكلما مضى الزمن ازدادت العقيدة الشيعية انتشاراً ، وانثال عليها الناس متأثرين بشعورين :

١ – شعور بالذنب . ٢ – شعور بالرثاء والعطف . ذلك أن أكثر أئمة الشيعة كانت حياتهم تنتهي بالقتل ، وأحياناً بالصلب

والمثلة ، وهذا الفعل كان يعمق الشعور بالذنب عند أنصارهم ، ويخلق الشعور بالرثاء والعطف عند عامة المسلمين .

وزاد من حده ذلك : مقتل الحسين ﷺ) ، وما تعرض له آل البيت من شدائد أو قسوة أو اضطهاد ، ونظراً لهذا أشفق الناس عليهم ، وبذلك تكونت فرقة الشيعة ، وكثر أتباعها ، ووضعت لها المبادئ وقعدت القواعد ، وحددت لها السمات (1) .

وبعد هذا العرض المجمل لما قيل حول نشأة الشيعة من علماء الشيعة أنفسهم والمؤرخين لها نقول : والحق يقال : أن القول بأن الشيعة نشأت في عهد رسول الله (ﷺ) إنما هو مجرد زعم ، وقول عار من الدليل ، وما استدل به هناك من قرآن أو سنة إنما هو على غير وجهه ، وليس فى بابه ، وليس فيه ما يدل على بوادر ظهور تلك الفرقة ، وإنما يدل علي منزلة علي عنه وذكر منقبة من مناقبه ، كما أن لغيره من الصحابة مناقباً ، ويدل على مكانة أهل بيت رسول الله (ﷺ) ووجوب محبتهم بصفة خاصة فوق حب سائر الصحابة ، وهذا أمر معلوم لكافه المسلمين.

---

١ - راجع بتوسع : عقائد الإمامية الاثني عشر تأليف السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني ص ٢٧١ ، وأصل الشيعة وأصولها تأليف السيد محمد الحسين كاشف الغطاء ص ١٧٣ ، نقلاً عن : تاريخ الفرق الإسلامية د / محمود محمد مزروعة ص ٢٠٣ : ٢٠٧

والقول بأن الشيعة نشأت بعد يوم السقيفة ، لتقديم بعض الصحابة لعلي عنه علي غيره في أمر الخلافة ، فهذا لا يعدو إلا أن بكون رأياً لبعض الصحابة، لم يرتفع لهم صوت ، كما وقع بديل عنه في الأنصار ممن طالبوا بمبايعة "سعد بن عبادة (ﷺ)" أو من قال : منا أمير ومنكم أمير ، فهذه وجهات نظر تبادلها الناس وقت المشورة ، وقد اختفت بمبايعة الصديق(ﷺ) :وأرضاه

ومن زعم بأنه نشأت يوم فتنة الدار أي مقتل أمير المؤمنين عثمان عنه ، عندما خرج عليه البغاة ، فالحق أنها لم تنشأ في هذه الفترة أيضاً ، لأن خروج البغاة من الأمصار الذين حاصروا عثمان في داره لم يكن تشيعاً لعلي أو انتصاراً له ، بل إن علياً وبنيه كانوا في مناصرة عثمان ضد البغاة حتى عزم الخليفة عليهم بان يتركوه هم ومن معهم من المهاجرين والأنصار ، وكانوا قريباً من سبعمائة ، فيهم عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، والحسن والحسين ، ومروان ، وأبو هريرة وخلق من مواليه ، ولو تركهم لمنعوه ولكنه قال لهم : أقسم علي من ليَّ عليه حق أن يكف يده وأن ينطلق إلى منزله ، كما قال لرقيقه: من أغمد سيفه فهو حر،فبرد القتال من داخل الدار ، وحمي من خارجه ، واشتد الأمر حتى كانت الساعة التي تم فيها للشيطان ما سعى إليه وتمناه (1)

---

١ – البداية والنهاية لابن كثير م ٤ ج ٧ ص (١٨٩ ، ١٩٠) ط دار الفكر العربي .

أقول : وكذلك لم تظهر الشيعة بمعناها الاصطلاحي يوم موقعه الجمل ، ولا صفين ، وإن كانت هناك بوادر لظهورها متمثلة في الفتنة التي حرض عليها وأشعل نارها "عبد الله بن سبأ" الذي بالغ في العداء لأمير المؤمنين "عثمان " وكال له الاتهامات ، بغير بينة ولا برهان ، ونشر ذلك في الأقطار والأمصار ، وزعم حب آل البيت ، وادعى لعلي عنه الوصاية ، وأنه أولى بالخلافة من كل من سبقوه ، كما زعم القول بالرجعة للنبي (ﷺ) ، لينتصر لوصيه " علي " وأخذ يغالي في حب "علي " عنه حتى قال بألوهيته ، فهذا – مما لا شك فيه – أنها كانت بوادر نشأه تلك الفرقة ، وإن كان لا يمنع من وجود أناس مخلصين كانوا يحبون علياً عنه ولكنهم لا يفضلونه على أبي بكر وعمر ، وهناك مفضلون وهم الذين يفضلونه على غيره من الصحابة ، دون انتقاص أحد منهم ، وهناك أيضاً الغالون الذين غالوا فيه فرفعوه إلى مرتبة النبوة ، ومنهم من رفعه إلى مرتبه الألوهية ، وأنه حل فيه جزء إلهي ، إلى غير ذلك من أقوالهم فيه .

والحق يقال : " أنه دخل في الشيعة أشتات من الناس ، منهم المخلص لمبادئها ، وأكثرهم المغرض الذي رأى فى انضمامه إليها سبيلاً يصله بغرضه ، ويقربه من هدفه ، فقد تشيع كثيرون حباً في علي وولده ، وتشيع آخرون نفاقاً ووصولية ، من هؤلاء – على الخصوص – جمهرة من أسلم من الفرس ، حيث انضموا إلى

الشيعة لأسباب كثيرة أهمها . مقتهم لبنى أمية وتبرمهم من تركز السلطة في أيديهم وتعصبهم للعرب وإهمالهم شأن الفرس ، وكذلك رغبة الفرس في إشاعة الفتن ، وإذاعة القلاقل والمحن ، كذلك كان الفرس يعيشون تحت سلطه ملك عتيد ، عَمرً مئات السنين ، وكانت تحكمهم أسرة (ساسان) ، لذا فقد نشأوا على إيمان بأن الملك وراثي وأن دم الملوك لا يشبهه دم آخر ، ومن هنا كانوا يرون أن ولاية الأمة الإسلامية التي كان على رأسها (ﷺ) هي من نصيب أسرته أو أقربائه .

واندس في صفوف الشيعة كذلك الحاقدون على الإسلام من الفرس والروم والنصارى والمجوس والوثنيين وأصحاب الديانات السابقة على اختلافها ، كل هؤلاء اندسوا فى الشيعة ثم أخذوا ينفثون سمومهم من تعاليم أديانهم ونحلهم حتى بدت الشيعة في صورة من المسخ العقلي والتلوث الفكري والشتات بين طوائفها الذي لا يكاد يجتمع على شيء ، أو على مبدأ واحد .

إن الشيعة ليست مذهباً واحداً ، بل مذاهب ، وإن شئت قلت : بل هي مسخ من الأديان ، أو الملل والنحل لخليط من أناس في صورة البشر– تظاهروا بالإسلام وهم يريدون أن ينشروا تعاليم أديانهم ومبادئ فلسفاتهم التي يدينون بها، وفي ذات الوقت – هم بنشر هذه التعاليم والمبادئ يعملون على إضعاف الدين الجديد

بإشاعة البلبلة ، وتفريق الكلمة ، وهزيمة الأمة ، وتقتيل بعضهم بعضاً ، وفتح أبواب الجدل والمناقشة ، وخلق جو من التشكيك في تعاليم الإسلام وبعض مبادئه ، ولعل هذا يفسر لنا السر في أن كثيراً من الطوائف التي انتسبت إلى الشيعة تحولت عن تعاليم الدين إلى فلسفات هوت بها في وهدة الكفر والإشـــراك [1] .

فمن من الباحثين يستطيع أن ينكر تأثر الشيعة بالفرس في تقديسهم للملك والموارثة في الملك ، وتشابه نظام الشيعة مع نظام الفرس واضح ، وأن أكثر أهل فارس الآن من الشيعة، ، والشيعة كانوا من فارس [2]

ومَن مِن الباحثين يستطيع أن ينكر أن أصل الشيعة يرجع إلى ذلك اليهودي الخبيث " عبد الله بن سبأ " الذي ظهر في اواخر خلافة أمير المؤمنين " عثمان بن عفان – عنه وجاء من صنعاء إلى المدينة المنورة ، مظهراً إسلامه ومستتراً بتشيعه لعلي بن أبي طالب ، زاعماً حبه وحب آل البيت ، وكان من ألد الأعداء لأمير المؤمنين " عثمان بن عفان " وولاته ، وفي المدينة نشر أفكاره حول " علي بن أبي طالب " ، أنه وجد في التوراة أن لكل نبي

---

١ – تاريخ الفرق الإسلامية د / مزروعة ص (٢٠٦ ، ٢٠٧) بتصرف .
٢ – تاريخ المذاهب الإسلامية لأبي زهرة ص (٣٨) بتصرف ، ط دار الفكر العربي .

وصياً ، وعلي هو وصي محمد (ﷺ) ، وأنه سيرجع إلى الحياة الدنيا كما سيرجع عيسى (ﷺ) ، وقال : عجبت لمن يقول برجعة عيسى ولا يقول برجعة محمد ، ثم قال بنبوة علي ، ثم زاد في مزاعمه حتى حكم بألوهيته ، وقال له: أنت أنت : أي أنت الله ، وهَمّ على بقتله ، ولكن ابن عباس نهاه عن ذلك وقال له : إن قتلته اختلف عليك أصحابك وأنت عازم على الخروج لقتال أهل الشام ، فنفاه إلي المدائن ([1])

وبعد مقتل "علي بن أبى طالب(رضي الله عنه) استغل حب الناس له ، وأخذ يروج أفكاره ، وزعم أن علياً لم يمت وإنما رفع إلى السماء كما رفع " عيسى ابن مريم " ، وسيرجع بعد ذلك ، وأن الذي رآه الناس مقتولاً إنما هو الشيطان تمثل في صورته ، وقال : كما كذبت اليهود والنصارى في دعواها قتل عيسى ، كذلك كذبت النواصب والخوارج في دعواها قتل علي ، حيث رأوا قتيلاً يشبه علياً ، فظنوه " علياً " ، و"علي" قد صعد إلى السماء ، وأنه سينزل إلى الدنيا وينتقم من أعدائه ، وزعم بعض السبئية أن علياً في السحاب ، وأن الرعد صوته ، والبرق سوطه أو تبسمه ، ومن سمع من هؤلاء صوت الرعد قال : عليك السلام يا أمير المؤمنين

---

١ - تاريخ المذاهب الإسلامية ص (٣٩) ، والخطط للمقريزي ج ٢ ص (٣٣٢) بتصرف .

، وقد روي عن عامر بن شرحبيل الشعبي أن "ابن سبأ" قيل له ،: إن علياً قد قتل ، فقال : " إن جئتمونا بدماغه في صرة لم نصدق بموته ، لا يموت حتى ينزل من السماء ويملك الأرض بحذافيرها "

وقد رد البغدادي على ذلك فقال : إن كان مقتول "عبد الرحمن بن ملجم" شيطاناً تصور للناس في صورة علي فلم لعنتم " ابن ملجم " وهلا مدحتموه ؟ فإن قاتل الشيطان محمود على فعله غير مذموم به .

وقلنا لهم كيف يصح دعواكم أن الرعد صوت علي والبرق سوطه ، وقد كان الرعد مسموعاً والبرق محسوساً فى زمن الفلاسفة قبل زمان الإسلام ، ولهذا ذكروا الرعد والبرق في كتبهم واختلفوا في علتها ([1])

وذكر المستشرق " ولهوسن " أن العقيدة الشيعية نبعت من اليهود أكثر مما نبعت من الفارسية ، مستدلاً بأن مؤسسها " عبد الله بن سبأ " اليهودي ([2])

---

١ - الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية منهم – تأليف الإمام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي – تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ص (١٤٣ ، ١٤٥) الناشر دار الحلبي .

٢ - فجر الإسلام لأحمد أمين ص ٢٢٧ .

وقد تأثرت الشيعة ببعض الأفكار اليهودية وذلك لانضمام أناس من اليهود إليها فصبغوها بصبغتهم ، وكذلك فعل أصحاب كل دين ممن انضم إلى الشيعة

وقال الشيخ محمد أبو زهرة : والشيعة الحاضرون وأكثر المعتدلين ينكرون أن يكون مثل " عبد الله بن سبأ " منهم ، لأنه ليس مسلماً في نظرهم فضلاً عن أن يكون شيعياً (1) !!

ونحن لا ننكر أن التشيع يمكن أن يكون بدأ حباً ومودة لعلي بن أبي طالب عنه لمناقبه وأسبقيته فى الإسلام ولشخصيته المتميزة بالخلال الكريمة ، ولكنه لم يوجد بهذا الاسم في وقت مبكر ولا عندما انتقل الرسول (ﷺ) إلي الرفيق الأعلى ، وإنما أثناء خلافة عثمان بن عفان عنه حدثت أحداث انتهت بقتله عنه ، وقد استمر الحب والمودة لعلي عنه ، وبعد ذلك بويع بالخلافة ، ولم تكن فرقة الشيعة قد تكونت بعد ، ولكنها تكونت بالمعنى الاصطلاحي المعروف بعدما وجد أن البيت العلوي لم ينزل منزلته اللائقة به ، وإنما تعرض للظلم والاضطهاد والتعذيب والقتل ، وكان رجال البيت العلوي والمتعاطفون معهم يغذون هذه الفكرة بما استطاعوا من مال وتشجيع ، ولكن ذلك وحده لا يساعد على بقاء الأفكار ، ومن هنا أخذوا يبحثون عن سند من الدين ، فلجأوا إلى القرآن

---

١ - تاريخ المذاهب الإسلامية ص ٣٨ .

المجيد والسنة النبوية المطهرة يستمدون منها في يسر أو تعسف ما يؤيد أفكارهم ([1]) ، فإن لم يجدوا فيهما فإننا وجدنا من لم يتورع منهم أن يؤلف قرآناً، بكتابة سور أو إضافة آيات ، أو يكذب أحاديث على رسول الله (ﷺ) ليكون ذلك لهم سنداً فى دعواهم وأكاذيبهم وافتراءاتهم .

وآل أمر الشيعة إلى شيع وأشياع ، وأفرط الكثير منهم في " علي " وغالى ، منه ما كان حباً ، والحب يعمى ويصم ، ومنه ما كان تظاهراً بحب علي ، ولكن المعنى في بطن الشاعر ، وكل يغني على ليلاه ، ومن هنا فإن لم تكن الشيعة لها أصل يهودي أو فارسي فهي قد تأثرت بأفكار من انضم إليها من أصحاب الأهواء والديانات بما فيهم اليهود والفرس ، ولا ينكر دور ابن سبأ وما له من سبق ، ولا يتجاهل كذلك حق غيره، من حسني النوايا ، الذين ليست لهم أغراض ، وإنما تأثروا بما وقع لآل البيت ، أو كانت لهم عاطفة جياشة نحوهم لم تنضبط بضوابط الدين ، ومن قلدوهم بعد ذلك على مر السنين ، والله أعلم بالسرائر والإعلان .

---

١ - أضواء على الشيعة د / سيف الدين حسين ص (٣١) بتصرف .

ثانياً : أهم معتقدات الشيعة :

المبحث الأول : قضية الإمامة هي أهم قضايا الشيعة ، كما قال الشهرستاني ، فى الملل والنحل : وقالوا : ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وبتنصيب الإمام بنصبهم له، بل هي قضية أصولية ، وهي ركن الدين ، لا يجوز للرسل عليهم السلام إغفاله وإهماله ، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله .

ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص ، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر ، والقول بالتولي والتبري قولاً ، وفعلاً ، وعقداً ، إلا فى حال التقية .

ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك ، ولهم في تعدية الإمام كلام وخلاف كثير ، وعند كل تعدية وتوقف : مقالة ، ومذهب وضبط (١)

هذا واعتقاد الشيعة في الإمام فوق اعتقادهم في الأنبياء والرسل فهم يثبتون للأئمة كل ما أثبتوه للأنبياء – سوى الرسالة – ، فالإمام مصطفى ومختار من الله تعالى ، وهو معصوم عن الكبائر والصغائر ، والسهو والنسيان منذ ولادته حتى موته ، كما أنه منزه عن كفر الأبوين ، ومن هنا ترى السر فى ذهاب الشيعة

---

١ – الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ١٤٦ ، ١٤٧

إلى القول بإيمان أبي طالب ، فإنهم كما نزهوا الأنبياء عن كفر الوالدين ، كذلك نزهوا الأئمة عن كفر الوالدين ، ولما كان أبو طالب هو والد الإمام الأول والوصي الولي – علي عنه – قالوا بإيمانه ، وكفّروا من قال فيه غير ذلك .

هذا وقد بدأنا بالكلام في الإمامة مع بداية الكلام عن أهم معتقدات الشيعة ، لأنها تمثل – عندهم – ركن الإسلام ، وأصل الدين ، وهي رئاسة في الدين والدنيا ، ومنصب إلهي لا يتم باختيار الناس ، ولكنه يتم باختيار الله – تعالي – واصطفاء منه .

والإمامة هي وراثة النبوة ، والإمام هو وريث النبي ، فكما أن النبي يصطفيه الله ليقيم به أمور الدنيا والدين ، ويرعى به مصالح العباد ، ويبلغ به دينه ، وينشر ذلك الدين ، ويحافظ على تعاليمه من التغيير والتبديل ، فكذلك الإمام هو مثيل للنبي في كل ذلك .

فالإمام مصطفي من الله تعالي ، ولا اختيار للناس فيه ، والإمام يتولى أمور الدنيا ، ويرعى تعاليم الدين وشرائع الله من التغيير والتبديل ، ويرعى مصالح المسلمين الشيعة .

والإمام له على الناس حق الطاعة والإذعان ، دون مراجعة أو اعتراض

والإمام يظل إماماً طوال حياته ، لا يترك منصبه لسبب من الأسباب ، ولا يحل للمسلمين الخروج على أوامره أو محاولة خلعه من منصبه مهما كانت الدواعي .

والإمام الأول : علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه – منصوص عليه من رسول الله (ﷺ) ، ثم نص هو على من يليه ، ثم نص من بعده علَى الذي يليه ، وهكذا ، لا يموت إمام حتى ينص على خليفته في الإمامة .

وقد نص الرسول (ﷺ) على إمامة " علي ﷺ) ثم ظل كل إمام ينص على الذي يليه حتى الإمام الحادي عشر ، فقد نص على الإمام الثاني عشر ، الذي هو الإمام الغائب ، المختفي ، الحي ، الذي سيخرج من كهفه المغيب فيه ، فيملأ الأرض عدلاً بعد أن مُلئت جوراً ، وينتقم للشيعة من كل الذين ظلموهم [1]

مكانة الأئمة وصفاتهم : للأئمة عند الشيعة صفات خاصة لا يشاركهم فيها غيرهم من الناس ، وربما ارتفعوا بأئمتهم في هذه الصفات فوق منزلة الأنبياء والمرسلين ، وأهم هذه الصفات ثلاث:

---

١ – تاريخ الفرق الإسلامية د / مزروعة ص (٢٢٧ ، ٢٢٩) بتصرف .

أ – صلة الأئمة بالله : فالأئمة لهم – في نظر الشيعة – صلة بالله ، ليست من جنس صلة الأولياء الصالحين ، ولكنها من جنس الصلة الخاصة بالأنبياء والمرسلين .

ولهذا كان الأئمة يوحي إليهم كما يوحي إلي الأنبياء والرسل ، والأئمة يتلقون الوحي كما يتلقاه الأنبياء فهم يتلقون الوحي في الرؤيا المنامية كإبراهيم الخليل (عليه السلام) ويتلقونه عن طريق الملك وساطة بينهم وبين الله .

إذا كان الإمام يوحي إليه كالأنبياء ، فما الفرق بينه وبين النبي ؟

يجيب عن هذا صاحب أصول الكافي فيما رواه عن علي الرضا في الفرق بين النبي والرسول والإمام : " إن الرسول هو الذي ينزل عليه جبريل فيراه ويسمع كلامه ، وربما رأي في منامه نحو رؤيا إبراهيم ، والنبي ربما سمع الكلام وربما رأي الشخص ، والإمام هو الذي سمع الكلام ولا يري الشخص .

ب – **العصمة** : من الفقرة السابقة عرفنا أن الأئمة يوحي إليهم ، ومن هذا المعني ينتقل الشيعة إلي الخاصية الثانية من خصائص الأئمة ، وهي " العصمة " فالأئمة ما داموا يتلقون الوحي عن الله سبحانه وتعالي فهم معصمون ، والشيعة في هذا المجال

يضفون من العصمة على أئمتهم ما لم يضفه أهل السنة على الأنبياء والرسل ، فالأئمة عندهم معصمون عن ارتكاب الصغائر والكبائر منزهون عن الخطأ والنسيان .

وكتب الشيعة مليئة بالحجج والأدلة التي أقاموها لإثبات عصمة الأئمة .

ج – علم الأئمة : وثالث صفات الأئمة التي اختصوا بها هي العلم ، وعلم الأئمة علم من نوع خاص ، فهم – في نظر غلاة الشيعة – قد أحاطوا بكل شيء علماً ، وقد أطلعهم الله على جميع أسرار الكون منذ خلق الدنيا حتى تقوم الساعة، وهم أحاطوا برسالات الأنبياء السابقين جميعاً ، واطلعوا على كتبهم المنزلة على اختلاف ألسنتها وعلومها ، هذا بالنسبة للرسالات السابقة .

أما بالنسبة لرسالة محمد (ﷺ) : فقد أنزل الله على رسوله (ﷺ) مصحفاً للأمة كلها ، واختص علياً وحده بمصحف آخر ، وجعله وقفاً على الأئمة ليس لغيرهم فيه قليل ولا كثير ، وهذا المصحف فيه علم ما كان وما يكون منذ أنشأ الله الدنيا حتى تقوم الساعة .

وقصة ذلك المصحف أن السيدة فاطمة بنت محمد (ﷺ) بعد وفاة أبيها ، وقبل أن تلحق به لقيت من المصائب والأحزان ما لا

يعلمه إلا الله ، وفي هذه الفترة ما بين موت ؟أبيها وموتها ، وكان جبريل (عليه السلام) ينزل عليها ليواسيها ويسري عنها ، وفي أثناء ذلك كان جبريل يحدثها عن كيفية خلق الله تعالي العالم ، وماذا حدث فيه ، وينقل إليها أخبار الماضين تفصيلياً ، ويحدثها عن ذريتها وما سوف يحدث لهم وينبئها عن أخبار المستقبل .

كل ذلك ، وزوجها " علي " يسمع ويكتب ويسجل كل ما يسمع ، حتى إذا ماتت فاطمة – رضي الله عنها – كان قد تكون عند "علي" من ذلك مصحف قدر المصحف المحمدي ثلاث مرات ، وفي هذا المصحف كل ما كان وما سيكون حتى قيام الساعة .

وهذا المصحف خاص بالأئمة ، كل إمام يورثه للإمام الذي يأتي من بعده ، وكل إمام يعلم الناس في زمنه من أسرار هذه المعلومة القدر الذي يستطيعون فهمه .

والإمام يعلم متي يموت ، حتى الأئمة الذين راحوا ضحية الغدر والقتل غيلة ، وكانوا يعلمون ساعة قتلهم ، ويعرفون قتلهم ، وراضين بهذا القتل ، وهم يروون عن أئمتهم في العلم المخاريق العجيبة ، ومما يروونه عن جعفر الصادق قوله : " إني لأعلم ما في الجنة وما في النار ، وأعلم ما كان وكل ما سيكون ، ولو كنت عند موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما ولأنبأتهما بما ليس لهما "

وقد عبر شاعرهم عن هذه العقيدة في علم الأئمة حين قال مخاطباً أحد الأئمة :

لو كان علمك بالإله مقسماً في الناس ما بعث الإله رسولاً

والشيعة يعتقدون أن العلم قسمان : ظاهر وباطن ، وأن الأئمة هم الذين يتفردون بهذين النوعين من العلم ، وأنهم لا يفعلون شيئاً إلا بوحي من الله تعالي، وأنهم معصومون عن الخطأ .

وإذا نحن ضممنا هذه الثلاثة إلي بعضها خرجنا بالسبب الحقيقي وراء هذه الانحرافات الشنعاء التي وقع فيها بعض طوائف الشيعة ، فصلة الإمام بالله صلة مباشرة ، والوحي مستمر عنده ، فإذا أضفنا إلي ذلك عصمته عن الوقوع في الخطأ ، ثم أضفنا إلي هذين العلم الباطن ، أدركنا أن الإمام لا يسأل عما يفعل ، وكل ما يأتيه صواب ، حتى لو أتي المنكرات ، ذلك أنه معصوم عن الخطأ من جانب ، وعنده علم الباطن من جانب آخر ، ومن هذا الباب دخل إلي الشيعة طوائف الباطنية والحشاشين .... الخ .

ولقد غلا الشيعة في اعتقادهم بضرورة وجود الإمام ، حتى زعموا أن الأرض لن تخلو أبداً من إمام عادل من أئمتهم ، إن زاد الناس شيئاً رده ، وإن نقصوا أتم ، وإن ضلوا هداهم ، ولو وجد في الأرض رجلان فقط لكان أحدهما هو الإمام المعصوم ، والإمام

ضروري لأنه نور الله في الأرض الذي يضيء للناس طريقهم ، فهو المراد بقول الله تعالي : ﴿ **وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ** ﴾ ([1]) فالنور هو الإمام ، وهو الهادي الذي جعله الله في كل قوم ليهديهم إلي الطريق المستقيم ، فهو المراد بقوله تعالي:﴿ **وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ** ﴾ ([2]) فالأئمة هم نور الناس وهدايتهم وخزنة علم الله والوسطاء والشفعاء ، ولن يقرب الجنة إلا محبوهم ، ولن يدخل النار إلا مبغضوهم ، والإيمان بهم جزء من الإيمان ، وهو الإيمان بالله ورسوله .

فمن مات لا يؤمن بإمام مات كافراً مهما كان علمه ، وذلك أن حب الأئمة كاف في محو السيئات ، وتكفير الذنوب ، ولعل أصدق ما يعبر عن هذا قول شاعرهم :

حب علي في الوري جُنة   فامح به يا رب أوزاري

لـــو أن ذميـــا نوي حبه   حصن في النار من النار

---

١ - سورة الأنعام : ١٢٢ .

٢ - سورة الرعد : ٧ .

ولقد درج كثير من طوائف الشيعة على تقديس أئمتهم ، وساروا في هذا الشوط إلي مداه ، حتى خلعوا عليهم صفات لا يوصف بها إلا الله سبحانه وتعالي ([1]) .

وقفة تصحيح :

إن قول الشيعة بأن الإمامة ركن الدين ولا يتم إلا بها ، فهو حق أريد به باطل ، ذلك أن المسلمين جميعاً يتفقون على وجوب تنصيب الإمام الذي يقيم شعائر الدين ويطبق أحكام الإسلام وحدوده ، ويحافظ على حدود بلاد المسلمين ويرفع لواء الجهاد في وجه من يعتدون على بلاد المسلمين وينتهكون حرماتهم .

يقول ابن حزم الظاهري : اتفقت جميع الفرق الإسلامية على وجوب الإمامة ، وأن الأمة فرض واجب عليها أن تقاد لإمام عادل يقيم فيها أحكام الله ويسوسهم بأحكام الشريعة التى أتي بها رسول الله (ﷺ) ([2])

١ – تاريخ الفرق الإسلامية د / مزروعة ص (٢٣٠ : ٢٣٥) بتصرف .
٢ – الفصل في الملل والأهواء والنحل ج ٤ ص (٨٧) .

وقال الماوردي : "الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا ، وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع " ([1])

أما الباطل الذي أراده الشيعة فهو الاستدلال بالنصوص العامة على وجوب تعيين الإمام في إمامة شخص معين هو الإمام علي أو الاثنا عشر إماماً، فيستشهدون مثلاً بحديث رسول الله (ﷺ) " من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية " ([2]) بأنها البيعة لإمام أهل الزمان .

أو قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ ([3]) أو قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ ([4]) بأن المقصود هو الإمام "علي بن أبي طالب" ومن بعده الأئمة المنصوص عليهم ، مع أن الشيعة مختلفون في سلسلة الأئمة المنصوص عليهم اختلافاً بيناً .

---

١ – الأحكام السلطانية ص (٥) .

٢ – أخرجه مسلم ، كتاب الإمارة ، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر .

٣ – سورة الإسراء : ٧١ .

٤ – سورة السجدة : ٢٤ .

والمقصود من هذه النصوص العامة التنبيه على ضرورة وجود إمام وتحديد صفات الإمام الذي تجب طاعته بصرف النظر عن اسمه أو شخصه ، كما صح النص على صفة الشهود في الأحكام ، وصفة المساكين والفقراء الواجب لهم الزكاة ، وصفة الإمام في الصلاة ، وصفة من يجوز نكاحهم من النساء دون حاجة إلي ذكر أسماء ، فكل قرشي بالغ عاقل قادر على ولاية أمور الناس ، قام بعد موت الإمام الذي لم يعهد إلي أحد ، فبايعه الناس ، فهو الإمام الذي تجب طاعته ، ما حكم بكتاب الله ، وسنة رسول الله (ﷺ) ، فإن زاغ عن شيء منهما منع من ذلك ، ويخلع إذا أمن أذاه ، ولم يؤد خلعه إلي فتنه أكبر .

أما دعوى النص على " عليٍّ " أو غيره فهي لا تتفق مع الكتاب والسنة الصحيحة من جهة ، ولا تتفق مع العقل من جهة أخري .

– فلو كان هناك نص من كتاب أو سنة لما اجتمع الصحابة في سقيفة بني ساعدة لاختيار خليفة للمسلمين ، بل كانوا يبايعون المعهود إليه مباشرة خاصة وهم أحرص الناس على اتباع رسول الله (ﷺ) .

– ولو كان هناك نص لما قال " عمر بن الخطاب " حينما طلب منه أن يختار خليفة للمسلمين من بعده : " إن استخلف فقد

استخلف من هو خير مني – يعني أبا بكر – وإن أترك فقد ترك من هو خير مني – يعني رسول الله (ﷺ) " وهذا نص صريح يفيد أن النبي (ﷺ) لم يستخلف أحداً بعده .

– ومما ينفي النصية على شخص معين ما رواه الإمام أحمد بسنده إلي ابن عباس رضي الله عنهما : " مات رسول الله (ﷺ) ولم يوص " .

– وهل يعقل أن يكون هناك نص على " علي " ثم يتركه أبو بكر الصديق الذي قال للناس بعد أن تولي أمر المسلمين " أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فإن عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم "

– هل يعقل أن يترك صحابة رسول الله (ﷺ) نص حديث رسول الله أو معني معلوماً لآية من الكتاب الكريم لحساب أبي بكر الصديق أو عمر بن الخطاب ؟ !! ([1])

ولو سلمنا جدلاً بحدوث هذا الأمر من أبي بكر ، هل يعقل أن يترك " علي بن أبي طالب " هذه النصوص التي تثبت حقه ولا يواجه بها المجتمعين يوم السقيفة ؟

---

١ – الفرق والجماعات المعاصرة وجذورها التاريخية – أ . د / سعد الدين السيد صالح ص (٤٩ : ٥١) بتصرف – ط دار أحد للنشر والتوزيع .

وإن قالوا سكت " تقيه " نسبوه إلي النفاق والمداهنة ، وهو ما لا يرضاه مسلم لعلي بن أبي طالب القوي في الحق .

يقول ابن حزم : ولا يجوز أن يظن بعلي (رضي الله عنه) أنه أمسك عن ذكر النص عليه خوف الموت ، وهو الأسد شجاعة ، قد عرض نفسه للموت بين يدي رسول الله (ﷺ) مرات ، ثم يوم الجمل وصفين ، فما الذي جبنه بين هاتين الحالتين ، وما الذي ألف بين بصائر الناس على كتمان حق " علي " ومنعه ما هو أحق به منذ مات رسول الله (ﷺ) إلي أن قتل عثمان (رضي الله عنه) ، ثم ما الذي حلي بصائرهم في عونه ، إذ دعا إلي نفسه فقامت معه طوائف من المسلمين عظيمة وبذلوا دماءهم دونه ورأوه صاحب الأمر ، والأولي بالحق ممن نازعه ، فما الذي منعه ومنعهم من الكلام وإظهار النص الذي يدعيه الكذابون إذ مات عمر وبقي الناس بلا رأي ثلاثة أيام ، أو يوم السقيفة [٢] .

أما كان في جميع أهل الإسلام من المهاجرين والأنصار وغيرهم واحد فقط تحلي بالصدق يقول يا معشر المسلمين ، إن علياً له الحق في الإمامة ، وهذا هو نص رسول الله (ﷺ) !!

* بل إن الثابت بالنصوص هو أنه لما أراد الناس بيعة علي (رضي الله عنه) بعد استشهاد عثمان ، وقالوا له : مد يدك نبايعك على خلافتك ... قال : دعوني والتمسوا غيري ، وإن تركتموني فأنا

كأحدكم ، ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم ، وأنا لكم وزيراً خير لكم مني أميراً .

وقد ورد هذا النص في نهج البلاغة ، وهو من مراجع الشيعة التي يعتمدون عليها .

فلو كانت إمامته من رسول الله (ﷺ) نصاً لما اعتذر هذا الاعتذار ، ذلك أن الإمامة المنصوص عليها من الله واجبة الطاعة على الإمام وعلى رعيته ، بل إننا نلاحظ أن علياً بن أبي طالب قد بايع أبا بكر ولم ينازعه الأمر ، ثم بايع عمر وعثمان ، وحينما جاء دوره في الإمامة أراد أن يعتذر ، ثم نلاحظ أن الحسن بن علي قد فوض الأمر إلي معاوية وبايعه ، كما أن الحسين قد بايع معاوية أيضاً

وكل ذلك يدل دلالة قاطعة على نفي النص على شخص معين .. فلو كان الحسن والحسين إمامين منصوصاً عليهما من الله ورسوله كما زعمت الشيعة لما بايعا معاوية (رضي الله عنه) .

إذ كيف يستحل الحسن والحسين رضي الله عنهما ، إبطال عهد رسول الله (ﷺ) طائعين غير مكرهين ؟ !!

فلما مات معاوية قام الحسين يطلب حقه حين رأي أن بيعة يزيد باطلة ، فلولا أنه رأي بيعة معاوية حقاً لما سلمها له ولفعل كما فعل مع يزيد .

فما أعجبُ بعد ذلك إلا من تكفير كثير من الشيعة لأبي بكر وعمر وعثمان بحجة أنهم اغتصبوا الإمامة من علي وبنيه !!

فهل يجوز أن ننسب صحابة رسول الله (ﷺ) إلي مثل صفات الإعراض عن كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) ، وكتمان الحق والاغتصاب وغير ذلك مما لا يليق بهم ، خاصة وأن رسول الله (ﷺ) قد مدح أصحابه وجعلهم مصدر الهداية من بعده ، يقول الرسول (ﷺ) " **عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ** ..... " ([1]) ويقول (ﷺ) : " **اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر** " ([2]) .

وفي هذا رد على الإمامية الذين يفضلون علياً على أبي بكر وعمر ، بل إن علياً نفسه قد قال على منبر الكوفة : " لا أوتي

---

١ – رواه الترمذي برقم ٢٦٠٠ ، وأبو داود برقم ٣٩٩١ ، وابن ماجة برقم ٤٢ .

٢ – سند أحمد برقم ٢٢٢٩٦ ، وسنن الترمذي برقم ٣٣٩٥ ، وابن ماجة في المقدمة ٩٤

بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري – أي ثمانين سوطاً "

وفي هذا دليل أيضاً على بطلان قول الرافضة من الشيعة الزيدية بأن علياً لم يبايع إلا تقية .

فكل هذه أدلة تنفي القول بالتقية ، وتهدم مبدأهم الأساسي الذي انطلقوا منه إلي سائر معتقداتهم الفاسدة .

إذا ما هو مصدر تلك المقولة الخطيرة التي فرقت الأمة الإسلامية قديماً وحديثاً .

سبق أن قلنا : إن أول من ابتدع القول بالتقية هو " عبد الله بن سبأ " اليهودي اللعين ، ليشتت بها شمل المسلمين ، وتلقفها من بعده الشيعة وجعلوها من أصول الإيمان عندهم .

ولكي يستدلوا على ما ذهبوا إليه ، وليستميلوا جهلة المسلمين وعوامهم ذهبوا إلي كتاب الله العزيز ، واختاروا منه الآيات العامة التي تمدح المؤمنين وأوليائه من المتقين وخصصوها بعلي وبنيه ، وأسعفهم في ذلك واضعوا الحديث والمؤرخون والمضللون الذين فسروا بعض الأحاديث على هواهم ، ومنها الأحاديث التي وردت في مدح " علي " على أنه ورد أضعافها في مدح أبي بكر وعمر وعثمان

ونذكر على سبيل المثال لا الحصر قول رسول الله (ﷺ) في أبي بكر عنه : " لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن أخي وصاحبي " (١) وقوله في عمر بن الخطاب عنه " لو كان بعدي نبي لكان عمر " (٢) وقوله في عثمان عنه : " ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة – يعني عثمان " (٣)

فهل إذا ورد حديث يقول : " أنا مدينة العلم وعلي بابها " ، أو قال : " أقضاكم علي " (٤) أو قال : " أنت مني بمنزلة هارون من موسى " (٥) يكون هذا نصاً على الخلافة خاصة مع أن هذا الحديث الأخير قاله الرسول (ﷺ) في ظروف خاصة ، فقد خرج الرسول (ﷺ) في غزوة تبوك واستخلف علياً على المدينة ، فغضب علي ، وكره أن يبقى وحده مع النساء والصبيان والعجزة وينهض جميع الصحابة للجهاد – وهو المحارب الشجاع – فأراد

---

١ – رواه البخاري ومسلم في فضائل الصحابة .

٢ – رواه الحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي .

٣ – رواه البخاري .

٤ – أثر موقوف على صحابي ، قاله عمر : أقضانا علي ، وهو في البخاري ، كتاب التفسير برقم ٤١٢ ، ومسند أحمد ، في مسند الأنصار برقم ٢١٧٢ .

٥ – رواه البخاري ٣٤٣٠ كتاب المناقب ، ومسلم برقم ٤٤١٨ ، ٤٤٢١ ، الترمذي برقم ٣٦٥٨ ، وابن ماجة ١١٢ ، وأحمد ١٣٨٤ .

الرسول (ﷺ) أن يطيب خاطره فقال : ألا ترضي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي .

وهذا الحديث لا يثبت الإمامة لعلي ، غاية فيه : إثبات فضيلة من فضائل الإمام علي ، ولم يتعرض الحديث لكونه أفضل من غيره ، فقد أراد النبي (ﷺ) فقط من وراء مقاله أن يطيب خاطره ، ومما يؤيد هذا أن هارون المشبه به لم يكن خليفة بعد النبي موسى عليهما السلام ، بل كان نبياً معه ، ولا يلزم من التشبيه المساواة في كل الأحوال ، وقد استخلف موسى هارون في حياته حينما ذهب لميقات ربه ([1])

يقول ابن تيمية : ولم يقل أحد من العقلاء أن من استخلف شخصاً على بعض الأمور، وانقضي ذلك الاستخلاف أن يكون خليفة بعد موته على شيء ([2])

ولو كان الاستخلاف يدل على أنه أفضل أو أنه الخليفة الأمر أن يكون " ابن أم مكتوم " خليفة بعد النبي (ﷺ) ، لأنه – كما زعموا – لا قتغى الكل على المدينة ، واستخلف غيره أيضاً ، فلم

١ – الإمامة العظمي د / عبد الله بن عمر الدميجي ص (٣٢٥) نقلاً عن : الفرق والجماعات الإسلامية المعاصرة .

٢ – مناج السنة النبوية ص (٩١) .

خصصتم علياً بذلك دون غيره مع اشتراك في الاستخلاف ؟ ولو كان هذا من باب الفضائل لما وجد عليّ في نفسه وقال : أتجعلني مع النساء والأطفال والضعفاء !!

هذا فضلاً عن أن الاستغراق ممنوع ، إذ من جملة منازل هارون كونه نبياً مع موسى ، وعلي ليس بنبي اتفاقاً منا ومنكم ، ولا مع النبي (ﷺ) ولا بعــده ، فلو كانت المنازل الثابتة لهارون – ما عدا النبوة بعد النبي (ﷺ) – ثابتة لعلي لا قتضى أن يكون نبياً مع النبي (ﷺ) ، لأنه النبوة معه لم تستثن ، وهي من منازل هارون عليه السلام ، وإنما المستثنى النبوة بعده ، وأيضاً من جملة منازل هارون كونه أخاً شقيقاً لموسى ، وعلي ليس بأخ ، والعام إذا تخصص بغير الاستثناء صارت دلالته ظنية ، فليحمل الكلام على منزلة واحدة كما هو ظاهر التاء التي للواحدة ، فتكون الإضافة للعهد ، وهو الأصل فيها ، فمنزلة علي هي استخلافه على المدينة في غزوة تبوك كما استخلف موسى هارون على بني إسرائيل أيام الميقات .

وأما حديث " غديرخم " " **من كنت مولاه فعلى مولاه** " فقد فهمه الشيعة فهماً مغالطاً ، فقالوا : إن المولي بمعني الأولي بالتصرف ، وكونه أولي بالتصرف هو عين الإمامة !!

وهذا الكلام منهم مغالطة ، فإن أهل العربية لا تقول المولي بمعني أولي بالتصرف ، فهناك فرق بين الولي وبين المولي والوالي ، فباب الولاية التي هي ضد العداوة شيء ، وباب الولاية التي هي الإمارة شيء ، والحديث هو في الأولى دون الثانية ، والنبي (ﷺ) لم يقل من كنت واليه فعلي واليه ، بل من كنت مولاه ، إذاً فهو أولى بالمحبة والتقدير والتعظيم ، وولاية النصر والمودة ، فهذا الحديث لا يدل على ولاية السلطة التي هي الإمامة والخلافة ، ولكنه المعني الثاني المراد ، وهو من كنت ناصراً له وموالياً له فعلي ناصره ومواليه ، أو من والاني ونصرني فليوال علياً وينصره ، وهذه منقبة عظيمة لعلي عنه ، وقد فهم الصحابة معنى ذلك " **اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله** " عندما لقيه عمر بن الخطاب عنه قال له : هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولي كل مؤمن ومؤمنة .

وأما حديث " **أقضاكم علي** " فلا دلالة فيه على الإمامة ، بل هو يدل على سمة خاصة تميز بها علي ، كما تميز غيره من الصحابة ببعض السمات ، فقد قال رسول الله (ﷺ) " **أفرضكم زيد ، وأقرأكم أبي ، وأعرفكم بالحلال والحرام معاذ** " فهذه من الخصائص أو المناقب أيضاً ، فبراعة علي عنه في القضاء ثابتة ، ولكن لا يستدل بها على الإمامة أيضاً .

وأما استشهادهم بحديث " **أنا مدينة العلم وعلي بابها** " فهو موضوع ، ولا أصل له في كتب السنة المعتمدة ، ومع التسليم جدلاً بصحته فهو لا يثبت دعواهم .

ومثله حديث " **سلموا على عليّ بإمرة المؤمنين** " فهو موضوع اتفاقاً ، فهل بمثل هذا تثبت الخلافة ؟ هذا وقد أجمعت الأمة على أن النبي (ﷺ) ما نص على أحد يكون من بعده .

وقد ذكر ابن كثير في البداية والنهاية أن القول بوصيته (ﷺ) لعلي كذب وبهتان وافتراء عظيم ، وقال : " وأما ما غير به كثير من الجهلة الشيعة والقُصَّاص الأغبياء من أنه أوصي إلي علي بالخلافة ، فكذب وبهتان وافتراء عظيم ، يلزم منه خطأ كبير من تخوين الصحابة ومما لأنهم بعده على ترك إنفاذ وصيته ، وإيصالها إلي من أوصي إليه ، وصرفهم إياها إلي غيره ، لا لمعني ولا لسبب .

وكل مؤمن بالله ورسوله يتحقق أن دين الإسلام هو الحق ، يعلم بطلان هذا الافتراء ، لأن الصحابة كانوا خير الخلق بعد الأنبياء ، وهم خير قرون هذه الأمة التي هي أشرف الأمم بنص القرآن وإجماع السلف والخلف في الدنيا والآخرة ، ولله الحمد [1]

---

١ – البداية والنهاية لابن كثير ج ٧ ص (٢٤٥) .

وخلاصة الرد على الشيعة أن صحابة رسول الله (ﷺ) لم يكونوا من العقوق لرسول الله (ﷺ) بأن يصل أمرهم إلي حد إهمال نصوصه وتوجيهاته ، وإنما كانوا حريصين كل الحرص على طاعة الله ورسوله ، مما يدل على أنه لم يكن هناك نص على إمامة أحد ، وإلا لتمسك به " علي " وسائر الصحابة .

وكيف تكون الإمامة بالنص والتعيين في اثني عشر إماماً ، والرسول يقول " **تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون ملكاً عضوضاً فتكون ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون ملكاً جبرياً ، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة** " ([1])

إذا فكيف يكون هناك نص على اثني عشر إماماً هم الذين يستوعبون ما بقي من عمر الدنيا ، بعد وفاة الرسول (ﷺ) ؟ إن هذا التحديد لا يتفق مع العقل، ولا مع الحديث السابق الذي تحدث عن المستقبل السياسي للأمة بعد وفاة رسول الله (ﷺ) فعرض لنا مراحل واقعية مرت بها الأمة .

١ – رواه الإمام أحمد في مسنده برقم ١٧٦٨٠ بسند صحيح .

إن صحابة رسول الله (ﷺ) الذين شهد القرآن بعدالتهم لا يمكن أن نقبل فيهم تجريح الشيعة ونسبتهم للكفر والظلم !! ألا يكفي في صحابة رسول الله (ﷺ) قول الله تعالي : ﴿ **لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ** ﴾ (١) وكانوا ألفاً وأربعمائة صحابي ، وقوله سبحانه : ﴿ **وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ** ﴾ (٢) ، وقوله تعالي : ﴿ **لَقَد تَّابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ** ﴾ (٣)

ألا تكفي كل هذه النصوص ، وهي قليل من كثير - في بيان فضل صحابة رسول الله (ﷺ) وعظم منزلتهم عند الله ؟ فكيف يسمح مسلم لنفسه أن يطعن فيهم ويرميهم بالكفر أو الفسق أو الظلم والعدوان ، بل إن من الشيعة من عاب علياً نفسه وقال : إنه قصر في حقه ، وأنه كان يجب عليه أن يخرج داعياً لنفسه وأن يظهر الحق ولا يكتمه

---

١ - سورة الفتح : ١٨

٢ - سورة التوبة : ١٠٠ .

٣ - سورة التوبة : ١١٧ .

وإنه لتناقض عجيب وقع فيه هؤلاء الشيعة حيث إنه من مبادئهم أن الإمام المنصوص عليه هو أعلم الناس بالشريعة ، وهو دائرة التلقي والعلم ، فكيف يعيبون عليه أنه قصر في حقه ؟ وكيف يملون عليه ما كان ينبغي أن يفعله وهم الذين يزعمون أنه مصدر العلم والهدي ؟ !!

ونتساءل في نهاية هذه المناقشة : لماذا صرف الله الإمامة عن آل البيت ، ولماذا لم ينص رسول الله (ﷺ) على إمامة أحد من آله من بعده ؟

والجواب : أن الله صرف الإمامة عن آل البيت إكراماً لهم وتبرئة للنبوة ولبيت النبوة ، فإن النبوة لا تورث ، ومن أجل هذا صرف الله الخلافة عن عشيرة النبي وآله وأبنائه ، فلم ينلها واحد منهم بنص منه ، وذلك تبرئة لنبيهم (ﷺ) وقد كانت المنافسة شديدة بين بني هاشم وبين القبائل العربية الأخرى حول الرياسة والقيادة ، ولو ورثها النبي لواحد من آله لظن الناس أنها ملكاً وليست نبوة ، يقول أبو بكر عنه : " إن الله أبي أن يجمع لأهل البيت بين النبوة والخلافة " ولو رجعنا إلي زمن النبي (ﷺ) لوجدناه لم يستعمل أحداً من بني هاشم في رياسة أو إمارة ، ولقد طلبها عمه العباس ، وفي رواية " حمزة " فقال يا عم : " **نفس**

تحييها خير من ولاية لا تحصيها " ([1]) بل إن الرسول (ﷺ) منع أبناءه إرث ماله ، فقال : " **نحن معاشر الأنبياء لا نورث ، ما تركناه صدقة**"

ولذلك فإن أبا بكر وعمر لم يستعملا أحداً من بني هاشم في إمارة أي بلد من بلدان المسلمين جرياً على سنة رسول الله (ﷺ) ، ولذلك قال الفاروق عمر لابن العباس : أنتم أهل النبي ، فما تقول في منع قومكم لكم ؟ قال ابن العباس : لا أدري والله ، ما أضمرنا لهم إلا خيراً ، فقال الفاروق : كرهت قريش أن تجمع لكم النبوة والخلافة فتذهبوا في السماء بذخاً وشمخاً ، وإن قريشاً لتنظر إليكم نظر الثور إلي جازره [٢]

ومن هنا ترك الأمر لرأي الأمة فإن اختارت من تلقاء نفسها واحداً من آل البيت فهذا شأنها ، أما أن يرثها آل البيت بنص فهذا ما لم تكن قريش لتقبله ، ولهذا قدمت من بعده من هو أفضل بعمله ودينه وسبقه في الإسلام وهو أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين [٣]

---

١ – رواه أحمد في مسنده برقم ٦٣٥٠ .

٢ – الوشيعة في عقائد الشيعة – موسى الجار الله ص (٥٦) .

٣ – الفرق والجماعات الإسلامية المعاصرة ص (٥٦ – ٥٨) .

سيدنا علي والخلافة

لم يؤثر عن الإمام علي(ﷺ) أنه ذهب إلى تقديس الخلافة ، أو أنه جعل الإمامة ركناً من أركان العقيدة ، ولكن الذي أثر عنه – طبقاً للمصادر الإسلامية من شيعية وغير شيعية – أنه كان زاهداً فيها غير حريص عليها ، هذا فضلاً عن حبه الخلفاء الراشدين الذين سبقوه ، ومودته لهم ، وإصهاره إليهم ، ورثائه إياهم عندما توفوا إلى رحمه الله تعالى .

يروى ابن أبي الحديد – كما سبق – هذا القول للإمام علي في الخلافة : " دعوني والتمسوا غيري ، فإنا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان ، واعلموا أني إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم ، ولم أصغ إلى قول القائل وعتب العاتب ، وإن تركتموني فأنا كأحدكم ، ولعلي أسمعكم وأطيعكم لمن وليتموه أمركم ، وأنا لكم وزيراً خير لكم منى أميراً " ([1])

وفي كلمات أخرى – يرويها ابن أبي الحديد – عن سيدنا علي قوله " والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ، ولا في الولاية إربة ، ولكنكم دعوتموني إليها وحملتموني عليها ، فلما أفضت إلي

---

١ – نهج البلاغة ج ١ ص (١٨٢) .

، نظرت إلى كتاب الله وما وضع لنا وما أمرنا بالحكم به فاتبعته ، وما استسن النبي (ﷺ) فاقتديته ([1])

وهكذا تحمل سيدنا علي أمانة الخلافة استجابة لطلب المسلمين ، ولم يخطر بباله أنها منصب إلهي أو ركن من أركان العقيدة الإسلامية .

وهذا أستاذ شيعي يشهد ويجتهد في المسألة وهو الدكتور " موسى الموسوى " في كتابه " الشيعة والتصحيح " فيرى أن علياً أولى بالخلافة – وليس بالإمامة على الصورة التي رسمها الشيعة المتأخرون زماناً – ولكن المسلمين بايعوا الخلفاء الراشدين ، و " علي " بايعهم ، ثم بايع المسلمون علياً بعد عثمان، فلا غبار على شرعية خلافة الخلفاء الراشدين من أبي بكر إلى علي ([2])

يمضي المجتهد الإيراني الشيعي الدكتور موسى الموسوي في القول بأن الإمام علياً كان يؤكد على شرعية بيعة الخلفاء الراشدين قائلاً : ومرة أخري نقول : إن هناك فرقاً هناك كبيراً بين أن يعتقد الإمام علي والذين كانوا معه أنه أولي بخلافة رسول الله (ﷺ) من غيره ، ولكن المسلمين اختاروا غيره ، وبين أن

---

١ – المصدر السابق ج ٢ ص (١٨٤) .

٢ – الشيعة والتصحيح للدكتور موسى الموسوي ص (١٤) .

يعتقد أن الخلافة حقه الإلهي ولكنها اغتصبت منه ، ثم يقول : والآن فلنستمع إلي الإمام علي وهو يحدثنا عن هذا الأمر بكل وضوح وصراحة ، ويؤكد شرعية انتخاب الخلفاء ، وعدم وجود نص سماوي في أمر الخلافة ، ويردد قولاً للإمام – ذكره ابن أبي الحديد – وهو : " إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان ، على ما بايعوهم عليه ، فلم يكن للشاهد أن يختار ، ولا للغائب أن يرد ، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار ، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضي ، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلي ما خرج منه ، فإن أبي قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين " .

وفي موضع آخر من كتابه " الشيعة والتصحيح " يعود الدكتور موسى ليؤكد على شرعية الخلفاء الراشدين ، وبيعة الإمام علي لهم قائلاً : إذا كانت الخلافة بنص سماوي ، وكان هذا النص في علي ، هل كان بإمكان الإمام علي أن يغض النظر عن هذا النص ويبايع الخلفاء ويرضخ لأمر لم يكن من حقهم ؟ [1]

---

١ – المرجع السابق ص (١٩ ، ٢٠) .

رأي الإمام علي في الخلفاء الراشدين

كان الإمام علي شديد الحب للخلفاء الراشدين ، كثير التعاون معهم في دراسة مشاكل المسلمين ، وتحمل مسئولية الحكم إبان أسفارهم ، وكانوا يندبونه إلي ذلك ، ولعل أبلغ ما يمكن أن يصور مكانة أبي بكر في قلب الإمام علي هو خطبة الإمام حين وقف على بابه يخاطبه يوم وفاته قائلاً : " رحمك الله يا أبا بكر ، كنت أول القوم إسلاماً ، وأخلصهم إيماناً ، وأشدهم يقيناً ، وأعظمهم عناء ، وأحفظهم على رسول الله (ﷺ) خلقاً ، وفضلاً وهدياً وسمتاً ، فجزاك الله عن الإسلام وعن رسول الله وعن المسلمين خيراً ، صدقت رسول الله حين كذبه الناس ، وواسيته حين بخلوا ، وقمت معه حين قعدوا ، وأسماك الله في كتابه صديقاً ، ﴿ **وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ** ﴾ ([1]) يريد محمداً ويريدك ، وكنت والله للإسلام حصناً ، وعلى الكافرين عذاباً ، لم تفلل حجتك ، ولم تضعف بصيرتك ، ولم تجبن نفسك وكنت كالجبل لا تحركه العواصف ، وكنت كما قال رسول الله (ﷺ) ، ضعيفاً في بدنك ، قوياً في أمر الله ، متواضعاً في نفسك ، وعظيماً عند الله ، جليلاً في الأرض ، كبيراً عند المؤمنين ، ولم يكن لأحد عندك مطمع ، ولا لأحد عندك هوادة ، فالقوي عندك ضعيف حتى تأخذ

---

١ – سورة الزمر : ٣٣ .

الحق منه ، والضعيف عندك قوي حتى تأخذ الحق له ، فلا حرمنا الله أجرك ولا أضلنا بعدك " .

هذا هو رثاء أمير المؤمنين " علي " لأمير المؤمنين " أبي بكر " ، أو بالأحرى هذا رأيه فيه ، وتلك دمعة سكبها لفراقه ، أفمثل هذا الذي رثاه سيدنا علي بهذه المعاني يمكن لأتباع سيدنا علي أن يرموه بالكفر والردة ، وأن يصفوه بالجبت والطاغوت ؟

والرأي نفسه قاله أمير المؤمنين علي في عمر وعثمان ، وهو كلام جميل كله صدق وأدب ، وهو كلام موثق لا كذب فيه ولا تلفيق .

إن المجتهد الدكتور الموسوي يستعرض الكثير من هذه المواقف ويرددها ثم يقول : لا يجوز تجريح الخلفاء وذمهم بالكلام البذيء الذي نجده في أكثر كتب الشيعة ، والكلام الذي يغاير كل الموازين الإسلامية والأخلاقية ، ويناقض كلام الإمام علي ومدحه وتمجيده في حقهم ، ويجب على الشيعة أن تحترم الخلفاء الراشدين ، وتقدر منزلتهم من الرسول (ﷺ) ، فالنبي (ﷺ) صاهر أبا بكر وعمر ، وعثمان صاهر النبي (ﷺ) مرتين ، وعمر بن الخطاب صاهر ، علياً وتزوج من ابنته أم كلثوم .

ويستطرد المجتهد الشيعي الجليل قائلاً : ولا أطلب من الشيعة في هذه الدعوة التصحيحية أن تقول وتعتقد في الخلفاء الثلاثة الذين سبقوا الإمام علياً أكثر مما قاله الإمام في حقهم ، فلو التزمت الشيعة بعمل الإمام "علي" لانتهي الخلاف وساد الأمة الإسلامي، سلام فكري عميق ، فيه ضمان الوحدة الإسلامية الكبرى (1) .

ويقول الدكتور مصطفي الشكعة : " هذا كلام عالم شيعي مجتهد جليل ، يشاركه رأيه في هذا الموضوع كثير من علماء الشيعة وأعيانهم المعاصرين الذين تربطنا بكثير منهم روابط أخوة إسلامية ومودة قلبية وأواصر متينة من الود والمحبة .

وإذا كان العالم المجتهد الدكتور الموسوي قد فصل الأمر في علاقات الحب والاحترام المتبادل بين الإمام علي والخلفاء الراشدين السابقين عليه ، فإننا نضيف إلي قوله ، إن الإمام علياً لشدة تعلقه بالخلفاء الراشدين الثلاثة الذين سبقوه قد سمي ثلاثة من أبنائه بأسمائهم ، فلقد سمي أحد أولاده " أبا بكر" وسمي ولداً ثانياً

---

١ - الشيعة والتصحيح ص (٤٧ ، ٤٨) نقلاً عن : إسلام بلا مذاهب د / مصطفي الشكعة .

" عمر " وسمي ولداً ثالثاً " عثمان " ، وهذه قرينة كبرى على حب سيدنا علي لإخوانه الراشدين صحابة رسول الله (ﷺ) ([1])

وإليك مزيداً من مواقف علي بن أبي طالب من الخلافة وممن سبقه من الخلفاء :

روي الإمام يحيي بن حمزة الزيدي عن سويد بن غفلة أنه قال : مررت بقوم ينتقصون أبا بكر وعمر – رضي الله عنهما – فأخبرت علياً عنه ، وقلت : لولا أنهم يرون أنك تضمر ما أعلنوا ما اجترءوا على ذلك ، فقال علي (رضي الله عنه) : " نعوذ بالله ، رحمنا الله " ثم قام فأخذ بيدي فأدخلني المسجد ، فصعد المنبر ، ثم قبض على لحيته وهي بيضاء فجعلت دموعه تتحادر عليها ، وجعل ينظر للقاع حتى اجتمع الناس ، ثم خطب فقال : " ما بال أقوام يذكرون أخوي رسول الله (ﷺ) ووزيريه ، وصاحبيه ، وسيدي قريش ، وأبوي المسلمين ، وأنا مما يذكرون بريء ، وعليه معاقب ، صحبا رسول الله (ﷺ) بالحب الوفاء والجد في أمر الله ، يأمران وينهيان ويغضبان ويعاقبان ، ولا يري رسول الله (ﷺ) كرأيهما رأياً ولا يحب كحبهما حباً ، لما يري من عزمهما في أمر الله ، فقبض (ﷺ) وهو عنهما راض ، والمسلمون راضون ، فما تجاوزا

---

١ – إسلام بلا مذاهب د / مصطفي الشكعة ص (٢١٦) ط الدار المصرية اللبنانية .

في أمرهما وسيرتهما أمر رسول الله (ﷺ) ورأيه في حياته وبعد موته ، فقبضا على ذلك – رحمهما الله – فو الذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، لا يحبهما إلا مؤمن فاضل ، ولا يبغضهما إلا شقي مارق ، فحبهما قربة وبغضهما مروق ... ([1])

فالله أكبر ... هذا قول علي في الشيخين ورأيه فيهما ، فعلى أي شيء يلعن الشيعة أبا بكر وعمر خاصة ، والصحابة عامة ؟!!!

هذا .... تزعم الشيعة أن علياً وصي رسول الله وخليفته بنص أو وصية ، فأين هذا النص وتلك الوصية ؟ ولماذا لم يخرجها علي يوماً أو يعلنها على الناس ، ولماذا لم يعرفها أحد من الصحابة فيعلنها في حينها عند مبايعة أبي بكر الصديق أو من قبل ذلك أو من بعده ؟ !!

وماذا نقول في هذا النص الذي يدل على عدم وجود وصية أصلاً ، وهو في ذلك واضح وضوح الشمس في جلاء النهار ، حيث روت كتب السنة عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن علياً خرج من عند النبي (ﷺ) وهو في وجعه الذي توفي فيه ، فقال الناس : يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله ؟ فقال علي : أصبح بحمد الله بارئاً ، فأخذ بيده العباس ، وقال : أنت والله بعد ثلاث

---

١ – تاريخ الفرق الإسلامية د / مزروعة ص (٢١٠) .

عبد العصا ، وإني والله لأري رسول الله (ﷺ) سيتوفى من وجعه هذا ، وإني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت ، فاذهب إلي رسول الله فاسأله فيمن هذا الأمر ؟ فإن كان فينا علمناه ، وإن كان في غيرنا كلمناه فأوصي بنا ، فقال علي : أما والله لئن سألناه فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده ، وإني لا أسألها "

وواضح من هذه الرواية عن ابن عباس أنه لم يكن هناك نص ولا وصية ولا تعيين على إمامة علي عنه .

وكيف يقال : إن النبي (ﷺ) قد أوصي بالخلافة لعلي ﷺ ، وهو الذي سارع إلي مبايعة أبي بكر الصديق عنه بمجرد سماعه مبايعة المسلمين بالخلافة ، أو بعد ستة أشهر – كما قيل – حيث كان منشغلاً بزوجه فاطمة رضي الله عنهما .

ومما يدل على أن علياً بايع أبا بكر منذ البداية ، ورضي بخلافته ، ما رواه الطبري من أن أبا سفيان بن حرب جاء إلي " علي " عقب توليه أبي بكر الخلافة ، وقال له : " ما بال الأمر – يريد الخلافة – في أقل حي من قريش ، والله إن شئت لأملأنها عليه خيلاً ورجالاً " فقال له علي : " يا أبا سفيان طالما عاديت الإسلام وأهله فلم تضره شيئاً ، وأنا وجدنا أبا بكر لها أهلاً " .

هذا ... وليس هناك من يقرر وجوب تعيين وصي على الله تعالي ، ولا من يقرر أن الله تعالي قد عين وصياً لكل نبي إلا هؤلاء الشيعة ، وكل ما استدل به في هذا الباب فهو إما أنه صحيح في نفسه ، لكنه وضع في غير موضعه ، وفسر على غير وجهه ، وإما أنه ليس صحيحاً أصلاً .

فزعمهم أن قول الله تعالي : ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي** ﴾ (1) لم ينزل إلا بعد أن عين الرسول (ﷺ) علياً عنه إماماً ، حيث لا يكمل الدين ولا تتم النعمة إلا بتعيين الوصي والإمام !! كلام مرفوض ، ودليل متهافت ، ومذهب فاسد ، لا يذهب إليه إلا جاهل ، ولا يقول به إلا سفيه.

وزعموا أن قوله تعالي : ﴿ **وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ** ﴾ (2) أن الله هو الذي يختار الإمام ، ولا يحق للناس اختياره ، وهو أفسد من سابقه .

وزعموا أن قوله تعالي : ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** ..... ﴾ (3) إنما نزلت

---

1 – سورة المائدة : ٣ .

2 – سورة القصص : ٦٨ .

3 – سورة المائدة : ٦٧ .

في علي ، حيث اختاره الله وصياً ، وأبلغ الرسول (ﷺ) بذلك ، وأمره أن يبلغ الناس ذلك ، بل ويقرأ بعض فرق الشيعة الآية هكذا (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي) !! وليس الأمر كذلك ، بل هو السفه والجنون وتحريف الكلم عن مواضعه .

وزعموا أن قوله تعالي : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ [1] أن المقصود هو الإمام من أئمتهم وأن الله قد أعطي الأئمة فهم كل شيء والإحاطة بكل شيء .

أو قوله تعالي : ﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ [2] قالوا : المنذر رسول الله (ﷺ) ، والهادي هو علي عنه .

وقوله تعالي : ﴿ وقفوهم إنهم مسئولون ﴾ قالوا مسئولون عن ولاية علي ومشايعته عنه !!!

هذه هي الآيات التي يستدلون بها على أن الله تعالي قد عين الإمام علياً وصياً ووليا بعد رسول الله (ﷺ) .

---

١ – سورة يس : ١٢ .

٢ – سورة الرعد : ٧ .

ومن الواضح أن فهمهم للآيات خاطئ ، وأنهم أولوا الآيات على هواهم ، وليس في الآيات آية واحدة تشهد – من قريب ولا من بعيد – لما ذهبوا إليه ([1])

الإمامة كمنصب إلهي قضية اخترعت في زمن متأخر :
يقول الدكتور مصطفي الشكعة : هذا العنوان الجانبي الطويل ليس من عندي ، فإنه من الوضوح بمكان أنني لم أشترك في هذا الموضوع وغيره من موضوعات المذاهب الإسلامية كطرف مباشر ، ولكني استنطق الوثائق والأحداث والأشخاص ، وقد حرصت في هذا الباب أن يكون الحوار في شئون المذاهب بين الشيعة وبين أنفسهم ([2])

إن العالم المجتهد موسى الموسوي يلغي مبدأ أن الإمامة منصب ديني سماوي إلغاء تاماً ، ويقول ما نصه : " فحتى في أوائل القرن الرابع الهجري ، وهو عصر الغيبة الكبرى ، لا نجد أي أثر لفكرة اغتصاب الخلافة من الإمام علي ، أو أنها حق إلهي اغتصب منه ، أو أن صحابة رسول الله (ﷺ) اشتركوا أو ساهموا

١ – تاريخ الفرق الإسلامية ص (٢٣٢) بتصرف .
٢ – إسلام بلا مذاهب ص (٢١٦) .

في هذا الأمر ، وهكذا تغيرت فكرة الأولوية بخلافة " علي " إلي فكرة الخلافة الإلهية ومخالفة النص الإلهي ([1])

وتبعاً لذلك يستطرد المجتهد الشيعي الموسوي قائلاً : " إذا كانت الإمامة إلهية كما تذهب الشيعة وأنها في أولاد علي حتى الإمام الثاني عشر ، لعيّن علي ابنه الحسن خليفة وإماماً من بعده ، وهو ما لم يحدث ، فقد اتفق الرواة والمؤرخون على أن الإمام عندما كان على فراش الموت بعد أن ضربه " ابن ملجم المرادي " بالسيف المسموم ، وسئل عن الشخص الذي يستخلفه قال : أترككم كما ترككم رسول الله (ﷺ) ، وبعد وفاة الإمام اجتمع المسلمون واختاروا ابنه الحسن وبايعوه خليفة على المسلمين ، ولكن الحسن صالح معاوية وتنازل له عن الخلافة ، فهل – يا تري – لو كانت الخلافة منصباً إلهياً ، هل كان يستطيع الإمام الحسن أن يتنازل عنه بذريعة حقن دماء المسلمين ([2])

ويستشهد الدكتور الموسوي بمواقف لأئمة آخرين – مرموقين كعلي بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر الصادق فيقول : إننا لم نجد في أقوال الإمام علي ابن الحسين الملقب بالسَجَّاد أية عبارة تدل على كون الخلافة إلهية ، وبعد السجاد يأتي دور الإمام

١ – الشيعة والتصحيح ص (٣٨) .
٢ – المرجع السابق ص (٤٤ – ٤٥) .

الباقر ، والذي في عهده بدأ يتبلور مذهب أهل البيت الفقهي ، الذي أكمله ابنه الإمام جعفر الصادق ، فنحن – والكلام للدكتور الموسوي – لا نجد أثراً لفكرة الخلافة الإلهية في عهدهما ، ولا في عهد أئمة الشيعة الآخرين حتى الغيبة الكبرى ([1])

هكذا ينفي بعض علماء الشيعة الكبار المبدأ الذي اخترعه فريق من الشيعة وهو القول بأن الإمامة منصب إلهي ، وأنها إحدى دعائم الإسلام ، هذه القضية التي فرقت شمل المسلمين ، وبددت جهودهم ، وجعلتهم فرقاً متنافرة متحاربة ، بعد أن كانوا إخوة متحابين ، أشداء على الكفار رحماء بينهم ([2])

١ – الشيعة والتصحيح ص (٤٥) .

٢ – إسلام بلا مذاهب ص (٢١٧) .

المبحث الثاني

من عقائد الشيعة : " التوحيد " أو " الإيمان بالله " :

فالتوحيد هو الأساس الأول من أسس العقيدة عند الشيعة ، أو هو الأصل الأول من أصول الدين لديهم ، وهو المقابل عند أهل السنة للأصل الأول : الإيمان بالله تعالي .

أقول : وإن كان لم ينل من الأهمية ما نالته عقيدة الإمامة عندهم ، لذا قدمتها عليه ، ولكن قلنا إن التوحيد هو الأساس الأول باعتبار يمكن أن نلتقي معهم عليه .

هذا .. وقد آثر الشيعة كلمة " التوحيد " بدلاً من الإيمان بالله ، بسبب أنهم من النافين للصفات – كالمعتزلة – الذين يقولون بأن صفات الله تعالي هي عين ذاته ، فليس لله سبحانه صفات زائدة على الذات ، من هنا فقد آثروا التنصيص على التوحيد في عقائدهم ، لما أنهم يرون أنهم الموحدون بنفيهم الصفات . وأن المثبتين من طوائف الأمة ليسوا موحدين [1]

فحتى " التوحيد " لم يخل عندهم من كفريات تمثلت في إنكار توحيد الصفات الذي لا يجحده إلا كافر .

---

١ – تاريخ الفرق الإسلامية ص (٢١٨) بتصرف .

والتوحيد عندهم له مراتب أربعة : توحيد الذات ، وتوحيد الصفات ، وتوحيد الأفعال ، وتوحيد الآثار .

وقد يعبرون عن هذه الدرجات الأربعة بما يقابلها من أصناف الخلق فيقولون : توحيد العوام ، وتوحيد الخواص ، وتوحيد خاص الخواص ، وتوحيد أخص الخواص .

فالعوام هم الذين يقتصرون على توحيد الذات ، والخواص يجمعون إلي توحيد الذات توحيد الصفات ، وخواص الخواص يوحدون الذات والصفات والأفعال ، وأما أخص الخواص فيمتازون عن الأصناف الثلاثة بأنهم يزيدون على توحيد الذات ، والصفات ، والأفعال ، توحيد الآثار .

ويقولون بأن المرتبة الأولي هي مدلول كلمة : لا إله إلا الله ، والمرتبة الثانية هي مدلول كلمة " لا هو إلا هو " والمرتبة الثالثة هي مدلول كلمة " لا حول ولا قوة إلا بالله " ، والمرتبة الرابعة هي مدلول كلمة " لا مؤثر في الوجود إلا الله " .

وهم يزعمون أن الشيعة وحدهم هم الذين يجمعون في التوحيد هذه المراتب الأربعة ، بخلاف طوائف المسلمين ، فمنهم

من يقف عند الدرجة الأولي ، ومنهم من يتعداها إلي الثانية ، ولكن لا يحصل المرتبة الثالثة والرابعة إلا الشيعة ([1])

(الصفات) يعتقدون بأن صفات الله – تعالي – الثبوتية عين ذاته ، ليست زائدة عليها وليس وجودها إلا وجود الذات ، فقدرته – من حيث الوجود – هي حياته ، وحياته قدرته ، لا اثنينية في صفاته ، وكذا في سائر صفاته تعالي ، هذا هو الشأن في الصفات الثبوتية الكمالية .

أما الصفات الثبوتية الإضافية مثل : الخالقية والرازقية ، فهي ترجع في حقيقتها إلي صفة واحدة ، هي صفة " القيومية " وهي صفة واحدة ينتزع منها عدد من الصفات تبعاً لاختلاف الآثار والملاحظات .

وأما الصفات السلبية التي تسمي بصفات " الجلال " فهي ترجع جميعاً إلي سلب واحد ، هو " سلب الإمكان " ([2])

---

١ – عقائد الإمامية الاثني عشرية ، لمؤلفه السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني ص (٢٤) مؤسسة الأعلى للمطبوعات – بيروت نقلاً عن تاريخ الفرق الإسلامية .

٢ – تاريخ الفرق الإسلامية ص (٢١٩) .

المبحث الثالث

(من معتقدات الشيعة) النبوة :

يعتقد الشيعة أن النبوة وظيفة ربانية وسفارة إلهية ، يضعها الله تعالي بين يدي إنسان معين من الخلق ، ويعده الله تعالي لهذه المهمة إعداداً خاصاً ، ويمده بملكات وقوي نفسية وجسمية ، بها يستعين على أداء مهمته التي اصطفاه الله لها .

وهؤلاء الأنبياء والرسل يصطفيهم الله – سبحانه – ليكونوا سفراء بينه وبين خلقه ، يبلغوهم تعاليمه وشرائعه وينشروا تلك الشرائع بين الناس ، ويرعوا مصالح الناس ومنافعهم في الدنيا والآخرة .

ويعتقد الشيعة أن الأنبياء أكثر عددا من الرسل،فالنبي أعم ، والرسول أخص ، فالرسول صاحب شريعة والنبي تابع له في ذلك .

يعتقد الشيعة بأن الأنبياء معصومون عصمة مطلقة ، فهم معصومون من الصغائر والكبائر ، والسهو والنسيان قبل البعثة وبعدها .

ويعتقد الشيعة أن إرسال الرسل واجب على الله تعالي ، ولهم أدلة على ذلك منها :

١) أنه قد ثبت أن الله يجب عليه فعل الأصلح لعباده ، وليس هناك أصلح من إرسال الرسل والأنبياء إلي العباد .

٢) أن القرآن الكريم صرح بوجوب اللطف على الله بالعباد ، يقول تعالي ﴿ **الله لطيف بعباده** ﴾ ([1]) وأعلى درجات اللطف هو إرسال الأنبياء والرسل لرعاية مصالح الناس في المعاد والمعاش .

٣) أن الهدف من إيجاد الخلق هو عبادة الخالق سبحانه كما قال تعالي : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ ([2]) وهذا الهدف لا يمكن أن يتحقق إلا عن طريق إرسال الرسل إلي الخلق ليعرفوهم أوامر الله ونواهيه ، وإلا كانت العبادة هنا تكليفاً بما ليس في وسع النفس الإنسانية ، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها .

هذه مجمل أدلتهم التي يثبتون بها وجوب إرسال الرسل على الله – سبحانه وتعالى عما يصفون . وهي أدلة متهافتة ، فالله – سبحانه – لا يجب عليه شيء ، فهو المتفضل المنعم ، وكل ما في الوجود إنما هو تفضل ولطف منه – تعالى – والوجوب يعني : الإلزام ، وفيه معنى الجبر والقهر والقسر ، والله – سبحانه – منزه عن كل ذلك ، ومن الذي يوجب ذلك على الله تعالى ؟!!

---

١ – سورة الشورى : ١٩ .

٢ – سورة الذاريات : ٥٦ .

كما أن الوجوب ينافى المشيئة والإرادة المطلقتين ، ويجعل مشيئة الله وإرادته محدودتين مقيدتين بحدود ما يجب عليه ، وكل ذلك باطل ، نستغفر الله تعالى من مثل هذا القول ونبرأ منه .

كما يعتقد الشيعة أن الأنبياء والرسل منزهون عن كفر الأباء والأمهات والأقارب ذوى الشأن !! فهم يؤمنون بأن أبا إبراهيم الخليل (عليه السلام) كان مؤمناً ، وأن أبوي رسول الله (ﷺ) مؤمنان ، وكذلك يؤمنون بأن أبا طالب عم رسول الله (ﷺ) كان مؤمناً ، بل إنه من أولياء الله الصالحين ، بل هو رأس الأولياء ، وهم يكفّرون كل من يدعي كفر أبي طالب ويبرءون منه !!

والشيعة يثبتون للأئمة كل ما أثبتوه للأنبياء-سوى الرسالة

فالإمام مصطفى ومختار من الله تعالى ، وهو معصوم من الكبائر والصغائر والسهو والنسيان منذ ولادته حتى موته ، كما أنه منزه عن كفر الأبوين ، ومن هنا نرى السر في ذهاب الشيعة إلى القول بإيمان أبي طالب ، فإنهم كما نزهوا الأنبياء عن كفر الوالدين ، كذلك نزهوا الأئمة عن كفر الوالديـــن ، ولما كان أبو طالب هو والد الإمام الأول والوصي الولي " علي " عنه قالوا بإيمانه .، وكفّروا من قال فيه غير ذلك .

المبحث الرابع

(من معتقدات الشيعة)

العدل : هو من أركان العقيدة الإيمانيــة ، أو أصول الدين عند الشيعة .

وعقيدة الشيعة في " العدل " وحديثهم عن هذا الأصل ، يدلنا على الصلة الوثيقة بين الشيعة والمعتزلة ، في العقائد ، إذ الأصل في " العدل "أنه مبدأ من مبادئ الاعتزال،التي أقام المعتزلة عليها مذهبهم ، وقد أخذ الشيعة الكثير من عقائد المعتزلة ، ومنها القول بالعدل .

والقول بالعدل ترتبت عليه أمور عقدية منها : أنهم أوجبوا على الله – تعالى – إرسال الرسل ، وأن ينص على الأئمة ، وأن يفعل الصلاح والأصلــح ، وأن يلطف بعباده ، وأن يعوض العباد عما يلحقهم من الآلام ، وأنه يجب عليه أيضاً إثابة المطيع وعقاب العاصي .

ويترتب عليه كذلك أن العبد مستقل بأفعاله الاختيارية ، يفعلها بنفسه ، دون أن يكون لله – سبحانه – تأثير في ذلك .

وهذه الأمور كلها أخذها الشيعة عن المعتزلة ، حينما أخذوا مبدأ "العدل " كما أخذوا أموراً أخرى. أهمها :

١ - أن معرفة الله تعالى واجبة على العباد بالعقل ، وليس بالشرع .

٢- أن الحسن والقبح عقليانً .

٣- أن الصفات عين الذات ، أو أن الصفات ليست زائدة على الذات .

٤- إنكارهم جواز رؤية الله تعالى في الآخرة ، وإنكارهم أن ذلك وقع لرسول الله (ﷺ) في الدنيا في حادثة المعراج .

ولسنا نريد أن نطيل الحديث معهم بالرد على كل هذه العقائد التي أشرنا إليها ، والتي تفرعت أساساً عن القول بالعدل ، ولكن نكتفي بأن نشير إلي أن القول بالوجوب على الله - سبحانه وتعالى عما يصفون - بجانب أنه يدل على فهم سقيم ، فإنه يدل على سوء الأدب بجانب الله - تبارك وتعالى - فإن الواجب - كما علمت - يعني الإلزام والإلجاء ، ومن ذلك الذي يلزم الله - تعالي عن ذلك - بأن يفعل كذا ، أو يترك كذا ؟ ومن ذلك الذي يلجئ الحق - سبحانه وتعالي - إلي فعل شيء أو ترك آخر ؟

ثم إن الوجوب يعني قيداً على الإرادة والمشيئة ، فلا يكون الله – سبحانه – فاعلاً لما يشاء ، أو تاركاً لما يشاء ، وإنما يكون فاعلاً لما يجب عليه فعله ، تاركاً لما يجب عليه تركه .

وذلك والجبر سواء ، وفي ذلك نقض لما يجب لله من الكمال ، ورفض لما ورد عن الله سبحانه في كتابه الكريم وعن رسوله (ﷺ) في سنته الشريفة ، من أن الله – تعالي – يفعل ما يشاء ، له الإرادة المطلقة والمشيئة الكاملة ، حين قال تعالي : ﴿ **وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ (١) ويقول سبحانه : ﴿ **وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ (٢) كما قال تعالي : ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ** ﴾ (٣) .

ولهذه القضية مزيد من الرد عند الرد على معتقدات المعتزلة الفاسدة (٤)

---

١ – سورة المائدة : ١٧ .
٢ – سورة القصص : ٦٨ .
٣ – سورة هود : ١٠٧ .
٤ – تاريخ الفرق الإسلامية ص (٢٥٦ : ٢٥٨) بتصرف .

المبحث الخامس

المعاد

المعاد : وهو من أركان العقيدة عند الشيعة فيما يوافق معتقد أهل السنة والجماعة في الإيمان باليوم الآخر ، ويراد به أنه يجب على المسلم أن يعتقد بأن الله تعالى سوف ينشر الأجساد بعد فنائها وتفرق أجزائها ، ثم يعيد لكل جسد روحه التي فارقته عند الموت في الدنيا ، وأن ذلك سوف يكون عند قيام الساعة ، ليحاسب كل إنسان على ما قدمت يداه ﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** ﴾ [1]

والمعاد يطلق ويراد به معان ثلاثة : الأول : المعنى المصدري من العــود ، أو هو ما يسمي بالمصدر الميمي ، الثاني : زمان العود ، الثالث : مكان العود

والمراد بالمعاد الذي يجب على المؤمن اعتقاده ، ليس المعنى المصدري أي مجرد العود إلى اجتماع النفس والجسد في حياة ثانية ، ولكن المراد اعتقاد ذلك بجانب الاعتقاد بأمور أخرى تتصل بهذا المعاد ، أو بهذه الحياة الآخرة ، وذلك كزمانها ، وأن

---

١ – سورة الزلزالة : ٧ ، ٨ .

ذلك يكون بعد فناء هذه الدار ، وقيام الساعة ، ومكانها أو هيئة مكانها ، وأن ذلك يكون في مكان يسع الخلائق جميعاً ويحشرون فيه على هيئة معينة ، فليس المعاد مجرد عود إلى حياه بعد الموت ، ولكنه عود على هيئات زمانية ، وإنسانية معينة ، ورد بها الكتاب والسنة ، فوجب استصحابها ضمن الاعتقاد في المعاد . هذا .. والشيعة يؤمنون بالمعاد كما نؤمن به نحن – أهل السنة والجماعة – على الجملة ، فيثبتون المعاد للنفس والبدن ([1])

١ – تاريخ الفرق الإسلامية ص (٢٥٩ ، ٢٦٠) بتصرف .

المبحث السادس

القضاء والقدر

يؤمن الشيعة بالقضاء والقدر ، بمعنى أن الله تعالى قد قضى وقدر كل شيء أزلاً ، لكنهم مع ذلك يؤمنون بأن الله تعالى يغير من قضائه وقدره حسبما يبدو له ، ولذا فهم يضيفون إلى الإيمان بالقدر " الإيمان بالبداء "

والبداء معناه أن الله تعالى بعد أن قدر كل شيء أزلاً ، يبدو له أن يغير من قدره السابق ، فيغير منه حسبما يبدو له تحت اعتبارات الظروف والأحوال

والشيعة يؤكدون على الإيمان بالبداء تأكيداً قويا ، شأن كل القواعد التي خالفوا فيها أهل السنة والجماعة ، فإنهم في هذه العقائد يؤكدون عليها ، ويتشددون فيها ، ويعظمون من شأنها .

لذلك يعظمون من عقيدة البداء ، ومن قواعدهم الدينية " ما عظم الله بمثل البداء " .

ويروى عن أئمتهم : " أن الله ما بعث نبياً قط حتى يقول له بالبداء " فالقول بالبداء هو من أفضل العقائد التي يعظم بها الله سبحانه وتعالى عندهم ، لماذا ؟

قالوا : لأن فى إثبات البداء ، إثباتاً لمشيئته – سبحانه وتعالى – واختياره واستمراراً لإرادته ومشيئته . إذ أن نفى البداء هو نفي لإرادته تعالى ومشيئته ، حيث قد قضى وقدر كل شيء ، ولا يملك بعد ذلك أن يغير أو يبدل ، وإذا كان لا يمكن أن يغير أو يبدل من قدره السابق ، فهو إذن غير مريد ، أو هو قد بطلت إرادته ، وانتفت مشيئته بعد أن قدر كل شيء أزلا. فهذه فلسفتهم .

والشيعة عندهم مثال مشهور يوضحون به المراد بالبداء ، ويفسرون به العلاقة بين القدر والبداء .

فيقولون : إن الله – تعالي – قد قدر عمر " زيد " أزلا بسبعين سنة ، هذا هو القدر ، ولكن يبقى الاختيار والمشيئة لله في أن يزيد من ذلك العمر ، أو ينقص منه ، وهذا هو البداء .

فالبداء يعني أن يبقى لله تعالى الاختيار في مرحله البقاء (1)

وإنه لعجيب أمر الشيعة ، حين يظنون أنهم بإثباتهم البداء ، إنما يعظمون من شأن الله – سبحانه – ، ويعللون ذلك بأنهم إنما يبقون على صفة الإرادة والمشيئة لله تعالى ، زاعمين أن النافين للبداء ، إنما ينفون عن الله – سبحانه – صفة الإرادة والمشيئة أو يعطلونها .

---

١ – عقائد الإمامية الاثنى عشرية – السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني ص (٣٦) بتصرف .

وهذا خطأ بين : فهم بإثباتهم البداء ، لم يثبتوا لله الإرادة ، فإن الإرادة لله ثابتة وما نفاها أحد ، ولكنهم نفوا عن الله تعالى العلم بما يكون .

ذلك أن قدر الله في الأزل ، إنما هو مبني على علم الله - سبحانه - بكل ما سيكون ، فالله تعالى قد أحاط بكل شيء يكون ، وبذلك قدر كل شيء بناء على علمه تعالى ، فإذا أي شيء بدا له بعد ذلك فإن هذا البداء لا يفهم إلا بناء على احتمالين كلاهما محال بالنسبة لله سبحانه وتعالى :

الأول : أن يكون الله - تعالى عن ذلك - قد قدر عن جهل ، فلما علم الأمر حين وقوعه ، بدا له أن يغير من قدره ذلك ، وهذا محال على الله - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

الثاني : أن يكون الله تعالى عالماً بكل شيء ، ولكنه يقدر بناء على علمه تقديراً لا يتسم بالحكمة ، وقد يبدو له أن يغير من تقديره التماساً لحكمة ومصلحه لم يتحققاً في تقديره السابق ، وذلك محال أيضاً .

وعلى ذلك ونحن ننفي البداء لا ننفي إرادة الله تعالي ومشيئته ، وكيف ؟ وكل شيء في الوجود إنما هو بإرادته ومشيئته مع كامل علمه وحكمته ، سبحانه وتعالي ، وهو العليم الحكيم [1]

---

١ - تاريخ الفرق الإسلامية د / محمود مزروعة ص (٢٢٠ - ٢٢٤) بتصرف .

الفصل الثاني

أشهر فرق الشيعة

يقول الشهرستاني : وهم خمس فرق : كيسانية ، وزيدية ، وإمامية ، وغلاة ، وإسماعيلية .

وبعضهم يميل في الأصول إلى الاعتزال ، وبعضهم إلى السنة ، وبعضهم إلى التشبيه (1)

وقسمهم غيره إلى ثلاثة أقسام وهى :

ا – الزيدية . ٢– غلاة الشيعة . ٣ – الرافضة

وكل قسم من هذه الأقسام تحته العديد من الفرق (2)

وهناك من قسم الشيعة تقسيمته أخرى ، وجعل الأساس الذي اعتمده فى تقسيمه هذه بين الفرق ، إنما هو موقف كل منها من الإمام علي عنه ، ومن صحابه رسول الله (ﷺ) ، ورضى الله عنهم أجمعين .

---

١ – الملل والنحل للشهرستاني ص (١٤٧) .
٢ – أضواء على الشيعة ص (٣١)

وبهذا الاعتبار نستطيع أن نسلك هذه الفرق كلها في ثلاث :

الفرقة الأولى : وهم الشيعة المخلصون ، أو الصادقون ، أو الشيعة الأولى أو الأتقياء ، وهذا أصدق وصف لهم ، لأنهم صدقوا في تشيعهم للإمام علي عنه ، وأخلصوا في اتباعه فلم يبتدعوا فيه ما يغضب الله ورسوله والمؤمنين ، ولم يكونوا ذوي مآرب اتخذوا التشيع ستاراً يتخفون وراءه للوصول إليها ، فهؤلاء هم الشيعة الصادقون ، الذين تتكون منهم الفرقة الأولي ، أو الشيعة الأولى .

وقد كانت نواة هذا الفريق من أصحاب رسول الله (ﷺ) الذين عاصروا البيعة بالخلافة للإمام . علي عنه ثم من بعد ذلك عاصروا الحرب التي اندلعت بين علي ومعاوية ، وبين علي والخوارج .

هؤلاء الصحابة كانوا يرون أن علياً أولى بالخلافة وأحق بها ، فعرفوا له حقه ، وأنزلوه من الفضل منزلته ، كل ذلك دون أن ينتقصوا أحدا من إخوانه - رضي الله عنهم أجمعين - فضلاً عن أن يسبوهم أو يرموهم بكفر.

الفرقة الثانية : الشيعة التفضيلية : وهم الذين يذهبون إلى تفضيل الإمام علي عنه على سائر الصحابة - رضي الله عنهم -

والمفاضلة هنا بين علي والصحابة تأتي على أفعل التفضيل ، على معنى أن هذا الفريق لا يجرد الصحابة من الفضل ولا يسبهم ولا يرميهم بكفر ، بل يعترف لهم بالفضل ، لكنه يرى أن علياً أفضل من سائر الصحابة – رضي الله عنهم أجمعين .

ولقد صح أن الإمام علياً عنه عندما أحس أيام خلافته بقوم يفضلونه على أبي بكر وعمر وعثمان – رضى الله عنهم – غضب لذلك غضباً شديداً ، وتشدد في النهي عن ذلك حتى قال : " لئن سمعت أحداً يفضلني على الشيخين – رضي الله عنها – لأحدنه حد الفرية "

الفرقة الثالثة : الشيعة الغلاة : وهؤلاء هم الذين غلو في الإمام علي ﷺ حتى قالوا بألوهيته – نعوذ بالله من ذلك الهذيان – والمصائب فى هؤلاء درجات أو دركات .

فمنهم من مصيبته تفضيل علي ﷺ على كل الخلق لا يستثنون محمداً (ﷺ) ، فهو عندهم أفضل من محمد (ﷺ) ، وإنما محمد ممهد له ، أو كان هو صاحب الرسالة ولكن محمداً حجبها لخطأ وقع من جبريل حيث نزل بالرسالة على غير صاحبها – نعوذ بالله من هذا الكفر .

ومنهم من يزعم أنه قد حل فيه جزء إلهي ، أي أن الله - تعالى عما يقولون - قد أفاض على الإمام بعض أسرار الألوهية ، فصار بها صاحب سلطان إلهي ، يخبر عما كان وما يكون إلى يوم القيامة .

ومنهم من ذهب في الغلو إلى آخر الشوط ، فزعم أنه هو الله - نعوذ بالله من هذا الكفر الصراح - إلى آخر هذه الآراء التي يقول بها فرق الغلاة .

وقد أحصى بعض الباحثين هذه الفرق الغالية فوصل بعددها إلى عشرين فرقة ، كلها مارقة من الإسلام ، وبريء منها الإسلام والمسلمون (1)

هذا ونفصل القول بعض الشيء حول أهم فرق الشيعة فنقول وبالله التوفيق :

---

١ - تاريخ الفرق الإسلامية ص (٢٠٨ : ٢١١) بتصرف .

المبحث الأول

من فرق الشيعة (الزيدية)

وهم ينسبون إلى زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

وهم أقرب فرق الشيعة إلى أهل السنة ، وأكثرهم اعتدالاً ، فلم ترفع الأئمة إلى مرتبة النبوة ولا إلى مرتبة تساويها ، ولكنهم جعلوا الأئمة أفضل الناس بعد رسول الله (ﷺ) ، ولم يكفروا أحداً من الصحابة ، خصوصاً الذين بايعهم علي عنه

مبادئ الزيدية : تقوم الزيدية على عدة مبادئ هي : -

أولا : الإمامة عندهم في " علي " بالوصف وليست بالاسم ، فعندهم أن الإمام الذي أوصى به النبي (ﷺ) من بعده لم يعينه لا بالاسم ولا بالشخص ، وإنما عرفه بالوصف ، فالأوصاف التي عرفت لم تتحقق في أحد قدر تحققها في علي (رضي الله عنه) .

وأوصاف الإمام عند الزيدية :

١ – أن يكون هاشمياً .　　٢ – وأن يكون ورعاً .

٣– وأن يكون تقياً .　　٤ – وأن يكون عالماً .

٥– وأن يكون سخياً .　　٦– وأن يخرج داعياً لنفسه .

هذا بالنسبة لعلي عنه ، وأما من بعده فيشترط فيه هذه الشروط ، وزيادة شرط آخر وهو :

٧- أن يكون من ذرية فاطمة " رضي الله عنها " فما كان من أخيه محمد الباقر إلاّ أن رد عليه في بعض هذه الشروط قائلاً ، مقتضى مذهبك أن ، والدك ليس بإمام فإنه لم يخرج ولم يتعرض لخروج ([1])

ثانياً : جواز إمامه المفضول مع وجود الفاضل ، بمعنى أن هذه الشروط ليست شروطاً في صحة الإمامة لا تنعقد إلا بوجودها ، بل هي صفات الإمام الكامل ، ويفهم من ذلك إقرارهم بإمامة أبي بكر وعمر ، وقد كان يقول عنهما : أنا لا أقول فيهما إلا خيراً .

وفي شرح هذا المبدأ يقول زيد . كان علي بن أبي طالب عنه أفضل الصحابة ، إلا أن الخلافة فوضت إلى أبي بكر لمصلحة رأوها وقاعدة دينية راعوها من تسكين تأثره الفتنة ، وتطييب قلوب العامة ، فإن عهد الحروب التي جرت في أيام النبوة كان قريباً ، وسيف أمير المؤمنين علي دماء المشركين من قريش وغيرهم لم يجف بعد ، فما كانت القلوب تميل إليه فكانت المصلحة

---

١ - الملل والنحل ج ١ ص (١٥٦) .

أن يكون القائم بهذا الشأن ممن عرف باللين والتقدم بالسن والسبق بالإسلام والقرب من رسول الله (ﷺ) (1)

– ونحن لا نوافق الزيدية في تفضيلهم " علي " وفي دعواهم نصوص التعيين ، وقد سبق أن ناقشنا هذا الزعم حينما تعرضنا لمبادئ الشيعة بصفة عامة .

ثالثاً : جواز مبايعة إمامين في قطرين مختلفين بحيث يكون كل منهما إماماً في القطر الذي خرج فيه ما دام مستجمعاً لشروط الإمامة ، ولكن لا يجوز مبايعة إمامين في إقليم واحد .

رابعاً : أن مرتكب الكبيرة الذي لم يتب من كبيرته مخلد في النار ، وهذا المبدأ أثر من آثار المذهب المعتزلي على الزيدية ، إلا أن مذهب الزيدية قد تطور بعد ذلك ، ووقع فيه الاختلاف وتفرقوا شيعاً وفرقاً .

إلى سليمانية ، وصالحية ، وجارودية ، ونعيمية ، ويعقوبية ، وكل منها اتخذت لها مبادئ خاصة تفرقها تماماً عن فرقة الزيدية ، وتخرجها من الإسلام مثل تقديس الأئمة ، وادعاء العلم الغيبي ، وتكفير الصحابة ، وغير ذلك مما عليه المغالون من الشيعة .

والمذهب الزيدي موجود باليمن الآن وهم أقرب إلى المتقدمين المعتدلين منهم إلى المتأخرين الروافض (1)

---

١ – الملل والنحل ج ١ ص (١٥٥) .

المبحث الثاني

(الرافضة) من أكبر فرق الشيعة

وقد سموا بهذا الاسم لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر ، وقد أجمعوا على أن النبي (ﷺ) نص على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه ، وأظهر ذلك وأعلنه وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي (ﷺ) .

وأن الإمامة لا تكون إلا بنص وتوقيف ، وأنها قرابة ، وأنه جائز للإمام في حال التقية أن يقول إنه ليس بإمام ، وأبطلوا جميعاً الاجتهاد فى الأحكام ، وزعموا أن الإمام لا يكون إلا أفضل الناس ، وزعموا أن علياً عنه كان مصيباً في جميع أحواله ، وأنه لم يخطئ في شيء من أمور الدين ، إلا " الكاملية " أصحاب أبي كامل ، فإنهم أكفروا الناس بترك الاقتداء به ، وأكفروا علياً بترك الخلافة ، وأنكروا الخروج على أئمة الجور وقالوا : ليس يجوز ذلك دون الإمام المنصوص على إمامته .

---

١ - الفرق والجماعات الإسلامية المعاصرة وجذورها التاريخية ص ٩٨ : ١٠١ بتصرف

ويؤمنون بجميع ما في القرآن العزيز والسنة الشريفة القطعية في الجنة والنار ونعيم البرزخ وعذابه والميزان والصراط والأعراف والكتاب الذي لا يغادر صغيره ولا كبيره إلا أحصاها ، وأن الناس مجزيون بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، ومن يعمل مثقال ذره خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ، إلى غير ذلك مما ورد في الكتاب والسنة .

وقد تبرأوا ممن قالوا : " من أن الله فوض الأمور إلى الأئمة من أهل البيت ، وأنهم لا يرون أئمتهم إلا من عباد الله المخلصين ، الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، وعندهم أن كل من قال أو يقول بالتفويض أو يجعل لأي مخلوق صفة من صفات الخالق الخاصة فهو خارج عن ملة الإسلام ، وأما المعاد فيعتقدونه كما يعتقد به سائر المسلمين ولكنهم يخالفونهم بالكيفية وهو عندهم إعادة الخلائق بعد موتهم أحياء بأجسادهم وأرواحهم .

وهناك أمور كثيرة يعتقدون وجوبها ويفعلونها وهي خمسة : الصوم والصلاة والحج والزكاة والجهاد في سبيل الله ، وهي المعبر عنها بفروع الدين.

ويلي هذه الفروع في الأهمية فرض الخُمس ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولهما كما لغيرهما من الأحكام

شروط كثيرة وبحوث دقيقة مبسوطة في الكتب الاجتهادية عندهم [1] .

وهم سوي الكاملية أربع وعشرون فرقة وهم يدعون " الإمامية " لقولهم بالنص على إمامة " علي بن أبي طالب " [2] ، ويدخل في عموم الإمامية أكثر مذاهب الشيعة الآن في العالم الإسلامي في إيران والعراق ، وما وراءها من باكستان وغيرها من البلاد الإسلامية ، ويدخل في عمومها طوائف لم تنحرف اعتقاداتها إلي درجة أن تخالف نصاً من نصوص القرآن الكريم ، أو أي أمر علم من الدين بالضرورة وطوائف أخري اعتقاداتها وأعمالها لا تدخل في الإسلام على انحراف شديد ، والجامع لهؤلاء هو ما تدل عليه التسمية بعبارة الإمامية .

فإنهم يقولون : إن الأئمة لم يعرفوا بالوصف كما قال الإمام زيد بن علي – رضي الله عنهما – بل عينوا بالشخص ، فعُين الإمام علي من النبي (ﷺ) ، وهو يعين من بعده بوصية من النبي (ﷺ) ، ويسمون بالأوصياء ، فقد أجمع الإمامية على أن إمامة

---

١ – الشيعة في تاريخ – محمد حسين الزين ص (٤٦ : ٥٠) بتصرف – ط دار الآثار بيروت .

٢ – مقالات الإسلاميين ص (٨٩) بتصرف .

علي عنه ثبتت بالنص عليه بالذات من النبي (ﷺ) ، نصاً ظاهراً وتعييناً صادقاً من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين ([1])

وقد اتفق الإمامية فيما بينهم أن " علياً ﷺ وصي " النبي (ﷺ) " بالنص ، وأن الأوصياء من بعده هم أولاده من فاطمة : " الحسن والحسين " وهؤلاء هم المجمع عليهم .

وبعد ذلك اختلفوا في الأئمة اختلافاً كثيراً ، بل قيل إنهم اختلفوا بعد ذلك على أكثر من سبعين فرقة ، وأعظمهما فرقتان : الاثنا عشرية ، والإسماعيلية .

وقد كانوا من أول الأمر على مذهب أئمتهم في الأصول ، ثم لما اختلفت الروايات عن أئمتهم ، وتمادى الزمان ، اختارت كل فرقة منهم طريقة فصارت الإمامية بعضها معتزلة : إما وعيدية ، وإما تفضيلية ، وبعضها إخبارية ، إما مشبهة وإما سلفية ، ومن ضل الطريق وتاه ولم يبال الله به في أي واد هلك ([2])

١ - الاثنا عشرية : يرى هؤلاء الناس أن الخلافة بعد الحسين (ﷺ) لعلي زين العابدين ، ومن بعده لمحمد الباقر ، ثم

---

١ - تاريخ المذاهب الإسلامية ص (٤٨) بتصرف .

٢ - تاريخ المذاهب الإسلامية ص (٤٩ ، ٥٠) بتصرف ، والملل والنحل ص (١٦٥) .

لأبي عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر ، ثم لابنه موسى الكاظم ، ثم لعلي الرضا ، ثم لمحمد الجواد ، ثم لعلي الهادي ، ثم الحسن العسكري ، ثم لمحمد ابنه وهو الإمام الثاني عشر.

أماكن تواجدهم : يتواجد الاثنا عشرية الآن في عدة دول منها : إيران وهم يمثلون الأكثرية ، والعراق وهم يمثلون نصف سكانه ، ومذهبهم في العقائد والأحوال الشخصية والمواريث والأوقاف والزكوات والعبادات كلها هو المذهب الاثنا عشري .

ومنهم من يعيش في سوريا ولبنان،ودول الخليج، والبحرين ، وأذربيجان ، وباكستان ، والهند ، وتركيا ، وكذلك توجد لهم أقليات في أنحاء أوربا وأمريكا وأفريقيا ، وجنوب شرق آسيا .

وهم يتوددون إلي من يجاورهم من السنيين ولا ينفرونهم (1).

عقائدهم : تقوم عقائدهم على ما يأتي :

١ – الإمامة . ٢ – المهدي . ٣ – البداء .

٤ – الرجعة . ٥ – تحريف القرآن .

٦ – زواج المتعة . ٧ – التقية .

---

١ – تاريخ المذاهب الإسلامية ص (٥٠) .

ولهذه العقائد تفصيل نذكره – إن شاء الله –

أولاً : الإمامة :

أ – مكانة الإمامة عندهم : إن الإمامة هي حجر الأساس في المذهب الشيعي ، فهي أصل من أصول الدين الذي لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها ، ولا يجوز فيها تقليد الآباء والأجداد ، وإنما يجب النظر فيها ، كما يجب النظر في التوحيد والنبوة ، وأن الإمامة كالنبوة لطف من الله تعالي ، فلا بد أن يكون في كل عصر إمام هاد يخلف النبي (ﷺ) في وظائفه .

ب – النص على الإمام : يعتقدون أن النبي (ﷺ) نص على الخليفة من بعده وهو علي بن أبي طالب ، وقالوا : "إن النبي (ﷺ) بالنسبة لعلي قد نص عليه وعينه ، وأنه ثبتت له الأفضلية " ، وبالنص والعصمة ، والأفضلية ثبتت لبقية الأئمة الاثني عشر .

ج – منزلة الإمام عندهم : إنهم يفرضون للإمام عندهم سلطاناً مقدساً ، لأنه استمد إمامته من النبي (ﷺ) عن طريق الوصاية به ، وأنه قد ولي أمر الأمة بهذه الوصية ، فتصرفاته كلها مشتقة من صاحب هذه الوصاية وهو النبي (ﷺ) فالإمام له السلطان الكامل في اليقين ، وكل ما يقوله من الشرع ، ولا يمكن أن يصدر منه ما يخالف الشرع .

د – عصمة الإمام : وإذ الإمام قد تبوأ هذه المنزلة عندهم في التقنين فقد قرروا له العصمة من الخطأ والنسيان ، ومن جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن من الطفولة إلى الموت عمداً أو سهواً ، لأنه الحافظ للشرع والقوام عليه ، حاله في ذلك حال النبي ، فله العصمة كالنبي (ﷺ)

هـ – صفات الإمام وعلمه : ويعتقدون أن الإمام كالنبي يجب أن يكون أفضل الناس في صفات الكمال من شجاعة وكرم وعفة وصدق وعدل ، والدليل في النبي هو نفسه الدليل في الإمام

أما علمه : فهو يتلقى المعارف والأحكام الإلهية وجميع المعلومات من طريق النبي أو الإمام قبله ، وإذا استجد شيء لا بد أن يعلمه عن طريق الإلهام بالقوة القدسية التي أودعها الله فيه ، هذه القوة القدسية تبلغ الكمال في أعلى درجاته .

و– طاعة الإمام : وبما أنزلوا الإمام عندهم هذه المنزلة فقد أوجبوا طاعته ويعتقدون أن أمره أمر الله ، ونهيه نهي الله ، وطاعته طاعته ، ومعصيته معصيته [1]

---

١ – انظر : الشيعة في التاريخ ص ٤٦ ، ٤٧ ، عقائد الإمامية للشيخ محمد رضا المظفر من ٨٨ : ٩٧ ، أصل الشيعة وأصولها للشيخ محمد

ثانياً : المهدي : تعتقد الإمامية بظهور المهدي من أولاد فاطمة - رضي الله عنها - في آخر الزمان فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجورا ، وهو عندهم شخص معين معروف ولد سنة ٢٥٦ هـ وهو ابن الحسن العسكري واسمه " محمد " ، وقد تسلم المهدى منصب الإمامة بعد والده وبنص منه ، وبقي مختفياً عن الأنظار طيلة خمسة وستين عاماً ، وكانت الشيعة تتصل به هذه الفترة عن طريق نواب عنهم لهذا الغرض .

وكانت تسمى بفترة الغيبة الصغرى ، ثم ادعوا الغيبة التامة ، فلا ظهور إلا أن يأذن الله في آخر الزمان .

ولاية الفقيه : إن الإمام عندهم حي غائب ، وهو الإمام الثاني عشر ، وبما أن الإمام حي ولكنه غائب عن الأنظار ولم يفقد سلطته الإلهية بسبب غيبته، فإن هذه السلطة تنتقل منه إلى نوابه ، لأن النائب يقوم مقام المنوب عنه في كل شيء (1)

ثالثاً : البداء : عقيدة البداء من الأفكار التي روجها اليهود ، " وعبد الله ابن سبأ " خاصة ، يزعمون أن الله يحصل له "

الحسين آل كاشف الغطاء ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، وتاريخ المذاهب الإسلامية ص ٥١ ، أضواء على الشيعة ص ١١٤ : ١٢٢ .

١ - الشيعة والتصحيح ص ٦١ بتصرف .

البداء " أي النسيان والجهل ، يقول علي بن موسى (الإمام الثامن عندهم) : " ما بعث الله نبياً قط إلا بتحريم الخمر ، وأن يقر لله بالبداء " ([1])

رابعاً : الرجعة : والرجعة تعني أن الأئمة مبتدئاً بالإمام علي ، ومنتهيا بالحسن العسكري الذي هو الإمام الحادي عشر عند الشيعة الإمامية سيرجعون إلى هذه الدنيا ليحكموا المجتمع الذي أرسى قواعده بالعدل والقسط الإمام المهدي الذي سيظهر قبل رجعة الأئمة ويملأ الأرض قسطا وعدلاً ، ويمهد الطريق لرجعه أجداده وتسلمهم الحكم ، ليكون هذا تعويضاً لهم عن حقهم الشرعي فى الخلافة والحكومة التي لم يستطيعوا ممارستها في حياتهم قبل الرجعة ([2])

خامساً : تحريف القرآن : هناك رأيان في هذه المسألة عند الشيعة : **الرأي الأول :** وهو السائد وعليه الأكثر من فقهائهم هو عدم التحريف ، **والرأي الثاني :** هو وجود مصحف لعلي يغاير القرآن الموجود . ومن الشيعة من يقول بوجود مصحف فاطمة – رضي الله عنها –

---

١ – الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير ص ٢٥١ بتصرف .

٢ – الشيعة والتصحيح ص ١٤١ ، ١٤٢ بتصرف .

يستدلون بما جاء في كتابهم الكافي : عن أبي عبد الله بن محمد قال : " وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام ، وما يدريك ما مصحف فاطمة ؟ مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات ، والله ما فيه من قرآنكم هذا حرف واحد " ولقد أشار بعض علماء الشيعة إلى أن مصحف فاطمة يختلف عن مصحف علي (1)

سادسا : زواج المتعة : يقصدون بالمتعة الزواج المؤقت ، ويقول فقهاؤهم : إن المتعة كانت مباحة في عهد الرسول الكريم (ﷺ) وفي عهد الخليفة أبى بكر وفي شطر من خلافة عمر (عهد الخليفة عمر بن الخطاب) حتى حرمها وأمر المسلمين بالكف عنها (2)

سابعاً : التقية : وهم يعدونها من أصول الدين لا يجوز تركها إلى أن يخرج القائم ، فمن تركها قبل ذلك فقد خرج عن دين الله وعن دين الإمامية .

هذه كانت أهم العقائد عند الشيعة الإمامية (3)

---

١ – الشيعة والتصحيح ص ٣٢ : ١٣٦ بتصرف .

٢ – المرجع السابق ص ١٠٨ بتصرف .

٣ – المرجع السابق ص ١٠٨ ، ١٠٩ بتصرف .

٢ – **القطعية** : وهم الذين يقطعون بدعوة موسى بن جعفر وبموته ، وهم جمهور الشيعة ، يزعمون أن النبي (ﷺ) نص على إمامة علي بن أبي طالب ، واستخلفه من بعده باسمه وعينه ، وأن علياً نص على إمامه ابنه الحسن وأن الحسن نص على إمامة أخيه الحسين ، وأن الحسين نص على إمامة ابنه علي ، وأن علياً بن الحسين نص على إمامة ابنه محمد ، وأن محمد بن علي نص على إمامة ابنه جعفر بن محمد ، وأن جعفر بن محمد نص على إمامة ابنه موسى بن جعفر ، وأن موسى بن جعفر نص على إمامه ابنة علي بن موسى ، وأن علياً ابن موسى نص على محمد بن علي ، وأن محمد بن علي نص على إمامة ابنه علي بن محمد بن على بن موسى ، وأن علياً بن محمد بن علي بن موسى نص على إمامة ابنه الحسن بن علي بن محمد بن موسى وهو الذي كان بسامرا ، وأن الحسن بن علي نص على إمامة ابنه محمد بن الحسن بن علي وهو الغائب المنتظر عندهم الذي يدعون أنه يظهر فيملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجورا .

ويقال لهم أيضاً الاثناعشرية ، لدعواهم أن الإمام المنتظر هو الثاني عشر من نسبه إلى الإمام علي ابن أبي طالب عنه .

وبجانب تسميتم قطعية يسمون الاثنا عشرية ، لأن الإمام المنتظر عندهم هو الثاني عشر ، ومن جماعة محددة ساقوا الإمامة

من جعفر الصادق إلى ابنه موسى ، ويقطعون بموت موسى ، وزعموا أن الإمام بعده من سبط محمد بن الحسن الذي هو سبط علي بن موسى الرضا ، ولذلك سموا بالقطعية (1)

٣- **الكيسانية** : وهم أصحاب كيسان مولى أمير المؤمنين على بن أبي طالب عنه ، وقيل تلميذ للسيد محمد بن الحنفية عنه ، يعتقدون فيه اعتقاداً فوق حده ودرجته من إحاطته بالعلوم كلها واقتباسه من السيدين الأسرار بجملتها من علم التأويل والباطن وعلم الآفاق والأنفس ، وهم يجتمعون على أن الدين طاعة رجل .

وقد حملهم هذا على تأويل الأركان الشرعية من الصلاة والصيام والزكاة والحج وغير ذلك .

فحمل بعضهم على ترك القضايا الشرعية بعد الوصول إلى الرجل ، وحمل بعضهم على ضعف الاعتقاد بالقيامة ، وحمل بعضهم على القول بالتناسخ والحلول ، والرجعة بعد الموت ، فمن مقتصر على واحد معتقد أنه لا يموت ولا يجوز أن يموت حتى يرجع ، ومن معتقد حقيقة الإمامة إلى غيره متحر عليه متحير فيه ، ومن مدع حكم الإمامة وليس من الشجرة ، وكلهم حيارى منقطعون

---

١ - مقالات الإسلاميين ص ٩٠ ، ٩١ بتصرف ، أضواء على الشيعة ص ١٣٠ ، ١٣١ بتصرف .

ومن اعتقد أن الدين طاعة رجل ، ولا رجل له فلا دين .

وهم يقولون إن الإمامة كانت حقاً لمحمد بن الحنفية ، ويفترقون إلى عده فرق :

١ – المختارية ٢ – الكربية ، وفرقة ثالثة ، ورابعة ، وخامسة بغير اسم .

ومنهم الراوندية ، والرزامية ، وقد اختلفوا إلى الحسينية والمحمدية. ولهم فرق دون ذلك (١)

٤ – **كما أنه من الرافضة : الناوسية** : أتباع رجل يقال له : "عجلان بن ناوس " من أهل البصرة يسوقون الإمامة إلى جعفر محمد بن علي ، وأن أبا جعفر نص على إمامة " جعفر بن محمد " وأن " جعفر بن محمد " حي لم يمت ولا يموت حتى يظهر أمره وهو القائم المهدى .

ورووا عنه أنه قال . لو رأيتم رأسي يدهده عليكم من الجبل فلا تصدقوا فإني صاحبكم صاحب السيف .

وحكى أبو حامد الزوزني . أن الناووسية زعمت أن علياً باق (٢)

---

١ – انظر بتوسع : أضواء على الشيعة ص ١٣١ : ٤١ .

٢ – مقالات الإسلاميين ص ٩٨ ، ٩٩ بتصرف .

٥ – ومن الرافضة : الإسماعيلية :

وهؤلاء قالوا : إن الإمام بعد "جعفر" هو " إسماعيل " نصا عليه باتفاق من أولاده .

وقد اختلفوا في موته حال حياة أبيه ، فمنهم من ذهب إلى أنه لم يمت ، إلا أنه أظهر موته تقية من خلفاء العباسيين ، وأنه عقد محضراً وأشهد عليه عامل المنصور بالمدينة .

ومنهم من قال موته صحيح ، والنص لا يرجع القهقرى ، والفائدة في النص بقاء الإمامة في أولاد المنصوص عليه دون غيره ، فالإمام بعد إسماعيل، محمد بن إسماعيل ، وهؤلاء يقال لهم المباركية .

ومنهم من وقف على محمد بن إسماعيل ، وقالوا برجعته بعد غيبته ، وهؤلاء يسمون الواقفية .

والأئمة عندهم على قسمين : ظاهرين وقد تكون حجتهم مستورة ، ومستورين : وقد تكون دعاتهم وحجتهم ظاهرة .

فالمستورون سبعة أئمة ، والظاهرون مثلهم في العدد .

فالأئمة الظاهرون هم : علي ، والحسن ، والحسين ، وعلي زين العابدين، ومحمد الباقر ، وجعفر الصادق ، وإسماعيل بن جعفر .

والأئمة المستورون هم : محمد بن إسماعيل ، وعبد الله بن الرضى بن محمد ، وأحمد بن عبد الله الرضى ، والحسين بن أحمد ، وعلي بن الحسين ، وسعيد الخير ، ومحمد المهدي .

وقد نشأ هذا المذهب في العراق كغيره من مذاهب الشيعة ، وتعرض للاضطهاد (مثل غيره من المذاهب الشيعية) ومن أثر ذلك فر المعتنقون له إلى العديد من البلاد مثل فارس ، وخراسان ، وما وراء ذلك من الأقاليم الإسلامية كالهند والتركستان ، وهناك خالط مذهبهم بعض آراء من عقائد الفرس القديمة ، والأفكار الهندية ، وتحت تأثير ذلك انحرف كثير منهم ، فقام فيهم ذووا أهواء ، ولذلك حمل اسم الإسماعيلية طوائف كثيرة ، بعضهم لم يخرجوا عن دائرة الإسلام ، وبعضهم انحرفوا بما انتحلوا من نحل لا يتفق ما اشتملت عليه مع المقرر الثابت من الأحكام الإسلامية .

فإن هؤلاء قد اتصلوا ببراهمة الهنود والفلاسفة الشرقيين ، والبوذيين ، وبقايا ما كان عند الكلدان والفرس من عقائد وأفكار حول الروحانيات والكواكب والنجوم وغيرها فبعضهم أخذ من كل هذه المخاوف وأوغل فيه ، وكان بمقدار إيغاله بعده عن الإسلام ،

ولقد كانت السرية التي أحاطوا أنفسهم بها مدعاة لانقطاعهم عن جماهير الأمة ، فلم يستأنسوا بما كان عند أهل السنة ، وكلما اشتد الكتمان اشتد معه البعد .

وأنهم قد بلغ بهم الكتمان درجة أن كانوا يكتبون الكتب والرسائل لا يعلنون عن أسماء كاتبها ، فرسائل إخوان الصفا التي اشتملت على علم غزير ، وفلسفة عميقة هم الذين كتبوها ، ولم يعرف العلماء الذين اشتركوا في كتابتها .

وأشهر ألقابهم الباطنية لأنهم يحكمون بأن لكل ظاهر باطناً ، ولكل تنزيل تأويلاً ، وكذلك يسمون القرامطة والمزدكية بالعراق ، والتعليمية والملاحدة بخراسان .

وقد سموا الباطنية أو الباطنيين ، وذلك لاتجاههم إلى الاستخفاء عن الناس والذي كان وليد الاضطهاد أولاً ، ثم صار حالاً نفسية عند طوائف منهم .

ومن الأسباب لتسميتهم بالباطنية أنهم يقولون في أحوال كثيرة : أن الإمام مستور ، وظل كذلك إلي أن أنشأوا دولة لهم في المغرب ثم انتقلت إلى مصر .

ومن الأسباب أيضاً لهذه التسمية أنهم يقولون : إن الشريعة ظاهراً وباطناً، فالناس يعملون الظاهر ، وأما الباطن فلا يعلمه إلا

الإمام ، والإمام عنده علم الباطن ، وأولوا على هذا ألفاظ القرآن تأويلات بعيدة ، بل أول بعضهم بعض الألفاظ العربية تأويلات غريبة ، وجعلوا هذه التأويلات وما عند الإمام هي علم الباطن ، وفي الجملة فقد كانوا يسترون الكثير من آرائهم ، ولا يعلنون إلا ما تسمح الأحوال بإعلانه .

ومن الأشياء المتأصلة فيهم أنهم لا يكشفون عما يرتئون حتى في الأوقات التي كانت لهم دولة ولهم القوة .

مقامات الإمامة ودرجاتها عندهم : التي كانت معروفة في دور الستر والتقية هي :

١ – الإمام المقيم . ٢ – الإمام الأساسي .

٣ – الإمام المتم . ٤ – الإمام المستقر .

٥ – الإمام المستودع . ٦ – الإمام القائم بالقوة .

٧ – الإمام القائم بالفعل

وعندهم : الهياكل السبعة ، والأدوار السبعة ، والهياكل على نوعين : سبعة مؤتلفة ، وسبعة مختلفة ، والنطقاء سبعة ، وأسسهم سبعة ، والأئمة سبعة.

وقد افترقوا إلي عدة فرق ، وما زالت حتى العصر الحاضر ، وهذه الفرق هي :

أولاً : " الإسماعيلية القرامطة " وسميت بهذا الاسم نسبة إلي حمدان قرمط ابن الأشعث ، الذي نشرها في سواد الكوفة سنة ٢٧٨ هـ .

ثانياً : الإسماعيلية الفاطمية وهي الحركة الإسماعيلية الأصلية ، وقد مرت بعدة أدوار ما بين الستر وبداية الظهور ودور الظهور .

ثالثاً : الإسماعيلية " الحشاشون " وهم أتباع الحسن بن الصباح لما توفي الإمام المستنصر سنة ٤٨٧ هـ .

رابعاً : الإسماعيلية البهرة ، وهم إسماعيلية مستعلية يعترفون بإمامة المستعلي بن المنتصر وابنه الطيب من بعده ، وقد انقسمت البهرة إلي فرقتين : البهرة السليمانية ، والبهرة الداودية .

خامساً : الإسماعيلية الأغاخانية : وهم أتباع حسن علي شاه ، الذي دعا إلي الإسماعيلية النزارية ، ولقبه الإنجليز " أغا خان "

سادساً : الدروز : وهي فرقة منبثقة من الإسماعيلية ، وقد نشأت أيام الحاكم بأمر الله .

والإسماعيلية – على خلاف طوائفهم – لهم معتقدات باطلة ، ولا تمت للإسلام بصلة ، فهم قوم ظاهرهم الرفض ، وباطنهم الكفر المحض .

يدينون بضرورة وجود إمام معصوم منصوص عليه من نسل محمد بن إسماعيل ، ويضفون على الإمام صفات ترفعه إلي ما يشبه الإله ، ويخصونه بعلم الباطن ، ويدفعون له خمس ما يملكون ، والإمام عندهم هو محور الدعوة ، ومحور العقيدة يدور حول شخصيته ، والأرض لا تخلو من إمام ظاهر مكشوف، أو باطن مستور ، ويؤمنون بالتقية والسرية ، ويقولون بتناسخ الأرواح ، وينكرون صفات الله أو يكادون ، لأن الله في نظرهم فوق متناول العقل ، فهو لا موجود ولا غير موجود ، ولا عالم ولا جاهل ، ولا قادر ولا عاجز ... الخ .

ولا يقولون بالإثبات المطلق ، ولا النفي المطلق ، فهو إله المتقابلين ، وخالق المتخاصمين ، والحاكم بين المتضادين ، ليس بالقديم ولا بالمحدث ، فالقديم أمره وحكمته ، والحديث خلقه وفطرته .

ومن مبادئهم : الإباحة المطلقة وإنكار الشرائع ، ويقول عنهم الإمام الغزالي : " المنقول عنهم الإباحة المطلقة ورفع

الحجاب واستباحة المحظورات واستحلالها وإنكار الشرائع ، إلا أنهم بأجمعهم ينكرون ذلك إذا نسب إليهم .

ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون ، وقبائح هم لها فاعلون ، فكم أحدثوا في الإسلام بدعاً ، وفتقوا فيه فتقاً ، وكم فتكوا بالحجاج ألوفاً ، واستحلوا البلاد عنفاً ، وهاجموا بلد الله الحرام ، وهدموا زمزم ، ونزعوا كسوة الكعبة ، واختلعوا الحجر الأسود وحملوه إلي الإحساء عشرين عاماً ، وملأوا المسجد الحرام بالقتلى ... الخ .

– ولقد أسسوا دولة شيوعية تقوم على شيوع التوارث وعدم احترام الملكية الشخصية .

– ويجعلون الناس شركاء في النساء بحجة استئصال أسباب المباغضة فلا يجوز لأحد أن يحجب امرأته من إخوانه .

– وقاموا بإلغاء أحكام الإسلام الأساسية كالصوم والصلاة وسائر الفرائض الأخرى .

واستخدموا العنف ذريعة لتحقيق الأهداف .

ويعتقدون بإبطال القول بالمعاد والعقاب ، وأن الجنة هي النعيم في الدنيا ، والعذاب هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد .

وينشرون معتقداتهم وأفكارهم بين العمال والفلاحين والبدو الجفاء ، وضعاف النفوس ، وبين الذين يميلون إلي عاجل العذاب وأصبح مجتمع القرامطة بذلك مجتمع ملاحدة وسفاكين يستحلون النفوس والأموال والأعراض .

– ويقولون بالعصمة ، وأنه لا بد في كل زمان من إمام معصوم يؤول الظاهر ، ويساوي النبي في العصمة ، ومن تأويلهم:

الجنابة : مبادرة المستجيب بإفشاء السر إليه قبل أن ينال رتبة الاستحقاق

الصيام : الإمساك عن كشف السر .

البعث : الاهتداء إلي مذهبهم .

النبي : عبارة عن شخص فاضت عليه من الإله الأول بقوة الثاني ، قوة قدسية صافية .

القرآن : هو تعبير محمد عن المعارف التي فاضت عليه ومركب من مهنته ، وسمي كلام الله مجازاً .

– ويفرضون الضرائب على أتباعهم إلي حد يكاد يستغرق الدخل الفردي لكل منهم .

– يقولون بوجود إلهين قديمين أحدهما علة لوجود الثاني ، وأن السابق خلق العالم بواسطة الثاني لا بنفسه ، الأول تام والثاني ناقص ، والأول لا يوصف بوجود ولا عدم ولا موصوف ولا غير موصوف .

– يدخلون على الناس من جهة ظلم الأمة لعلي وقتلهم الحسين .

– يقولون بالرجعة وأن علياً يعلم الغيب ، فإذا تمكنوا من الشخص أطلعوه على حقيقتهم في إسقاط التكاليف الشرعية وهدم الدين .

– يعتقدون بأن الأئمة والأديان والأخلاق ليست إلا ضلالاً .

– يدعون إلي مذهبهم اليهود والصائبة والنصاري والمجوس ، والفلاسفة وأصحاب المجون والملاحدة والدهريين ، ويدخلون على كل شخص من الباب الذي يناسبه .

إن هؤلاء القوم يظهرون بمظهر محبة آل البيت والانتساب إلي محمد بن إسماعيل بن جعفر ، وحقيقتهم الكيد للإسلام ، ونشر

الفساد ، وإشاعة الضلال والإضلال ، والدعوة إلي الشرك والإلحاد ، والقضاء على الإسلام ([1]) .

والبهرة " وإن كانوا منهم لكنهم أشر منهم ، وأعظم شراً ، وأكثرهم كفراً هؤلاء المسمون " بالدروز " الذين يعتقدون بألوهية الحاكم بأمر الله ، وينكرون الأنبياء ويصفونهم بالأبالسة ، ويقولون بأن ديانتهم نسخت ما كان قبلها ، ويقولون بقدم العالم ، وإنكار المعاد ، وإنكار واجبات الإسلام ومحرماته ، ويقول بالتناسخ والحلول ، ويزعمون بأن الحاكم غاب عن الأنظار وسيرجع آخر الزمان .

وهم بهذا قد تجاوزوا حدود الإسلام فخرجوا عنه ، وقد حكم عليهم علماء الإسلام – وعلى رأسهم ابن تيمية والغزالي – بالكفر ويُكَفِّرَون من شك في كفرهم ، ويعاملون معاملة المشركين لا يؤكل طعامهم ولا تحل ذبائحهم ويحل سبي نسائهم وأخذ أموالهم ([2])

---

١ – انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان ص (٣٩٥ ، ٣٩٧) ، والملل والنحل ج ١ ص (١٦٧ ، ١٦٨) ، تاريخ المذاهب الإسلامية ص (٥٥ ، ٥٧) .

٢ – الموسوعة الميسرة في الأديان ص ٤٨ : ٤٨ ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ص ٢٤٣ ، ٢٢٦ بتصرف .

ومن الغلاة : " الغرابية " : الذين قالوا "علي " شبيه " محمد " ، أشبه من الغراب بالغراب .

وقالوا : إن الله تعالى أرسل جبريل إلى علي ، فغلط جبريل وأدى الرسالة إلي محمد لتأكد المشابهة بين علي ومحمد (ﷺ) .

ومنهم فرقة : تزعم أن جبريل (عليه السلام) أزاغ الرسالة عن علي إلى محمد عمداً وقصداً ، لا غلطاً وسهواً ، وهذا باطل منهم وكفر بما أنزل الله من آيات تبين مكانة جبريل (عليه السلام) ، فهو رسول ملكي أمين (ﷺ) .

وقد ذهبوا إلى أن المال كله للبنت ، وعندما ولي عليهم قاض حكم للبنت بالنصف فما كان منهم إلا أن هددوه بالقتل ، وهؤلاء يتضح من مقالاتهم أنهم من شرار الخلق ، ولا شك في كفرهم .

" العلبائية " : أصحاب العلباء بن ذراع الدوسى ، وقال قوم : هو الأسدى: وكان يفضل علياً على النبي (ﷺ) ، وزعم أنه بعث محمداً يعني علياً وسماه إلها ، وكان يقول بذم محمد (ﷺ) ، وزعم أنه بعث ليدعو إلى نفسه ، ويسمون هذه الفرقة الذمية .

ويزعمون أن جبريل (عليه السلام) أزاغ الرسالة إلى علي لكن محمداً كان أكبر سناً من "علي" فاستعان "علي" به ، ثم إن محمداً

استقل بالأمر ودعي الخلق إلى نفسه ، وهؤلاء يسيئون القول في النبي (ﷺ) ، ويفترقون في أقوالهم ، وعلى حسب القول تطلق التسمية عليهم .

فالعينية : هم الذين يقولون بالإلهية لعلي ومحمد ويقدمون علياً في أحكام الإلهية .

والميميه : هم الذين يقولون بإلهية علي ومحمد ، ويفضلون محمداً فى الإلهية ، ومنهم من قال بالإلهية لخمسة أشخاص وهم أصحاب الكساء : محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين .

وقالوا : خمستهم شيء واحد ، والروح حالة فيهم بالسوية لا فضل لواحد منهم على الآخر ، وكرهوا أن يقولوا فاطمة بالتأنيث ، بل قالوا : فاطم (١)

" **النصيرية** " : وهم أتباع أبي شعيب محمد بن البصري النميري ، توفى سنة ٢٧٠ هـ ، والنصيرية حركة باطنية ظهرت في القرن الثالث الهجري ، وهم يزعمون وجود جزء إلهي في على وألهوه به ، ومن أئمتهم من يدعي النبوة، ومنهم من يدعي الإلهية ، ويعتقدون أن آل البيت أوتوا المعرفة المطلقة ، وأن علياً

---

١ - الملل والنحل ج ١ ص ١٧٥ ، ١٧٦ ، اعتقادات فرق المسلمين ص ٩٠ ، ٩١ بتصرف .

لم يمت ، وأن الشريعة لها ظاهر وباطن ، والإمام هو الذي يعرف الباطن ، فقد أشرف النور على إمام العصر ، فجعله يفهم حقيقة هذه الشريعة وباطنها لا ظاهرها .

وهذه الفرقة لها أفكار ومعتقدات عبارة عن مزيج من آراء وأفكار الفرق المنحرفة المنسوبة للشيعة ، فقد أخذوا من السبئية القول بألوهية علي ورجعته ، ومن الباطنية القول بأن الشريعة لها ظاهر وباطن ، وقد كثر هؤلاء في بلاد الشام وخاصة في سوريا وفي لبنان وفلسطين ، وهم يتخذون من جبل السمان مقراً لهم ، وهو يسمى الآن " جبل النصيرية " كما أن هذه الفرقة تقف مع أعداء الإسلام ، فكلما رأوا قوه ظهرت تعادي الإسلام وتحاول السيطرة على بلاد المسلمين مالئوهم وجعلوا لهم مكانة عندهم ، ويعادون من يخدم الإسلام ويحيكون ضده المؤامرات ، فعندما جاءت الحملات الصليبية على الشام ومن ورائها البلاد الإسلامية كانوا يمالئونهم ضد المسلمين ، ولما استولى هؤلاء الأعداء على بعض البلاد الإسلامية قربوهم وجعلوا لهم مكاناً بينهم .

ولما جاء "نور الدين زنكي" ومن بعده صلاح الدين الأيوبي – رحمهما الله – اختفوا عن الأعين ، وقصروا عملهم على تدبير الكيد والفتك بكبراء المسلمين وقوادهم العظماء عندما تسنح لهم الفرصة لذلك .

وعندما جاء التتار إلى الشام كانوا من الموالين لهم ومكنوهم من الرقاب ، فلما انحسرت غارات التتار ذهبوا إلى أماكنهم في الجبال وأقاموا بها انتظاراً لفرص أخرى تسنح لهم .

اسمهم : يعرف هؤلاء تاريخياً باسم النصيرية ، ولكن المحتلين الفرنسيين أقاموا لهم دولة وسموها دولة " العلويين " من سنة ١٩٣٠ - ١٩٢٦ م .

وهم يتواجدون في سوريا بمنطقة جبال النصيريين باللاذقية والمدن المجاورة لهم وفي لبنان وفلسطين .

ويوجد عدد منهم كبير في غرب الأناضول ويسمون " التختجية والحطابون " وفي غرب الأناضول كذلك يوجد عدد منهم ويسمون "الغزل باشيه" ، ويوجد عدد منهم في فارس وتركستان ويعرفون باسم " العلي الهية " ويعرفون في أجزاء أخرى من تركيا وألبانيا باسم " البكتاشية " .

وتقوم أفكارهم ومبادئهم على الاعتقاد بألوهية علي ، وأنه يسكن الأجرام السماوية ، في القمر أو الشمس ، ويحبون " عبد الرحمن بن ملجم " قاتل الإمام علي ويترضون عنه ، لأنه قد خلص اللاهوت من الناسوت ، ويخطئون من يلعنه ، ويعتقدون بأن

علياً قد خلق محمداً ، وأن محمداً قد خلق سلمان الفارسي، وأن سلمان الفارسي قد خلق الأيتام الخمسة وهم :

المقداد بن الأسود : ويعدونه رب الناس وخالقهم والموكل بالوعود

وعبد الله بن رواحة : الموكل بالرياح وقبض أرواح البشر .

وأبو ذر الغفاري : الموكل بدوران الكواكب والنجوم .

وعثمان بن مظعون : الموكل بالمعدة وحرارة الجسد وأمراض الإنسان .

كما أن " ابن نصير " أباح المحارم وأحل اللواط بين الرجال

وكذلك يعظمون الخمرة ويحتسونها ، ويعظمون شجرة العنب لذلك ويستفظعون قلعها أو قطعها لأنها هي أصل الخمرة المسماة عندهم " النور " .

– يصلون في اليوم خمس مرات لكنها تختلف في عدد الركعات ولا تشتمل على سجود ، وإن كان فيها نوع من ركوع أحياناً .

– لا يصلون الجمعة ، ولا يتمسكون بالطهارة ، من وضوء ورفع جنابة قبل أداء الصلاة .

– ليس لهم مساجد عامة ، بل يصلون في بيوتهم ، وصلاتهم تكون مصحوبة بتلاوة الخرافات .

– لهم ثلاثة مساجد : ١ – قداس الطيب لكل أخ حبيب .

٢ – قداس البخور في روح ما يدور في محل الفرح والسرور. ٣ – قداس الآذان والله المستعان .

– لا يعترفون بالحج ويقولون بأن الحج إلى مكة إنما هو كفر وعبادة أصنام .

– ينكرون الزكاة المعروفة لدينا نحن المسلمين ، ويدفعون ضريبة إلى مشايخهم مقدارها خُمس ما يملكون .

– الصيام عندهم هو الامتناع عن معاشرة النساء طيلة شهر رمضان .

– يبغضون الصحابة بغضاً شديداً ، ويلعنون أبا بكر وعمر

أما طريقه الدخول في هذه الطائفة : وما لديهم من أسرار فإنه يذكرك بما عليه الجمعيات الماسونية في كثير من الأشكال والأحوال والهيئات .

ولهم – عند الدخول – ثلاث جلسات : جلسة التعليق – جلسة السماع – جلسة المواثيق ، ولهم مراتب ودرجات ، يقسمون فيها العالم إلى علوي ، وسفلي .

والعلوي منه درجات : درجة الممتحن ، فدرجة المختص ، ثم النجيب ، ثم النقيب ، ثم اليتيم ، وأخيراً الباب .

والسفلي منه درجات أيضاً : اللاحقون ، والمستمعون ، والسائحون ، والمقدسون ، والرومانيون ، والكربيون ، والمقربون

وأعيادهم : خليط بين الفارسية والنصرانية والشيعية ، وأهمها :

١- عيد الغدير . ٢ – عيد الفطر . ٣– عيد الأضحى .

٤ – عيدالفراش . ٥ – عيد عاشوراء .

٦ – عيد الغدير الثاني . ٧ – عيدالنيروز .

٨ – عيدالمهرجان . ٩ – عيدالصليب .

وإلى جانب هذه الأعياد ، الرسمية توجد أعياد شعبية وهي مسيحية خالصه يشارك النصيريون فيها مثل " عيد الغطاس – عيد السعف – عيد العنصرة – عيد القديسة بربارة – عيد الميلاد " .

وأما حكم هؤلاء : فقد اتفق علماء المسلمين على أن هؤلاء النصيريين لا يجوز مناكحتهم ولا تباح ذبائحهم ، ولا يصلى على من مات منهم ، ولا يدفن في مقابر المسلمين ، ولا يجوز استخدامهم في الثغور والحصون ، ويقول الإمام ابن تيمية – رحمه الله – عنهم : " هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية ، أكفر من اليهود والنصارى ، بل وأكفر من كثير من المشركين ، وضررهم على أمة محمد (ﷺ) أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل كفار التتار والفرنج وغيرهم ، فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع وموالاة أهل البيت ، وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه ، ولا بأمر ولا نهي ولا ثواب ولا عقاب ، ولا جنة ولا نار ، ولا بأحد من المرسلين قبل محمد (ﷺ) ، ولا بملة من الملل السابقة ، وهم دائماً مع كل عدو للمسلمين ، فهم مع النصارى على المسلمين ، ومن أعظم المصائب عندهم انتصار المسلمين على التتار ، ومن أعظم أعيادهم إذا استولى – والعياذ بالله – النصارى على ثغور المسلمين ، ثم إن التتار ما دخلوا بلاد الإسلام وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين إلا بمعاونتهم ومؤازرتهم .

وقال أيضاً عنهم وعن الدروز : " هؤلاء كفار باتفاق المسلمين ، لا يحل أكل ذبائحهم ولا نكاح نسائهم ، بل ولا يقرون بالجزية فإنهم مرتدون عن ديار الإسلام ليسوا مسلمين ولا يهود ولا نصارى .

وقال ابن عابدين فى رد المختار – في فصل المحرمات – عند قول المصنف : وحرم نكاح الوثنية بالإجماع ، ما نصه . قلت : وشمل ذلك الدروز والنصيرية والنيامنة ، فلا تحل مناكحتهم ولا تؤكل ذبيحتهم ، لأنهم ليس لهم كتاب سماوي .

وبهذا تكون النصيرية بكل ما ورد عنهم قد خرجت من دائرة الإسلام.شأنهم في ذلك شأن كل غلاة الشيعة أو الرافضة ([1])

ومن الرافضة أيضاً : " فرقة الشميطية " : وهؤلاء يسوقون الإمامة من علي إلى الحسن ، فالحسين فعلي بن الحسين فابنه محمد بن علي فابنه جعفر ، ويزعمون أن الإمام بعد جعفر " محمد بن جعفر " ثم هي في ولده من بعده ، وقد نسبوا إلى رئيس لهم يقال له " يحيى بن أبي شميط "

---

١ – راجع بتوسع : الفتاوي لابن تيمية ج ٣٥ ص ١٤٩ : ١٦١ ، الموسوعة الميسرة في الأديان ص ٥١٥ ، حولية كلية الدعوة ٢ العدد ١١ سنة ١٩٩٧ م ص ٧٩ مقال للدكتور علي عبد الوهاب .

ومن الرافضة " العيادية "

ومنهم فرقة يسوقون الإمامة من " علي " على ما سبق في الشميطية إلي جعفر بن محمد ، ، ويزعمون أن الإمام بعد جعفر ابنه " عبد الله بن جعفر " وكان أكبر من خلف من ولده وهي أي الإمامة في ولده .

ويسمون بهذا الاسم نسبة إلى رئيس لهم يعرف " بعياد " ويدعون " الفطحية " لأن عبد الله بن جعفر كان أفطح الرجلين .

ومن العيادية جماعة الزراعية " التميمية " تدعي أنه أي زرارة بن أعين، وزرارة لقبه ، واسمه عبد ربه ، وكنيته أبو الحسن ، كان على مقالتها ، وأنه لم يرجع ، وزعم بعضهم أنه رجع عن ذلك حين سأل " عبد الله بن جعفر " عن مسائل لم يجد عنده جوابها وصار إلى الائتمام بموسى بن جعفر بن محمد (1)

ومن الروافض أيضاً " فرقة الواقفة " وسموا بذلك لأنهم وقفوا على موسى بن جعفر ، ولم يجاوزوره إلى غيره ، وهم الممطورة أيضاً .

---

1 – مقالات الإسلاميين ص ١٠٢ ، ١٠٣ بتصرف .

ومنهم " **الموسائية ، المفضلية** " وهم القائلون بإمامة " موسى بن جعفر "يدعون " الموسائيه " ويدعون المفضلية لأنهم نسبوا إلى رئيس لهم يقال له " المفضل بن عمر" وكان ذا قدر فيهم

ومن الموسوية فرقة وقفوا في أمر " موسى بن جعفر " فقالوا : لا ندرى أمات أم لم يمت ، إلا أننا مقيمون على إمامته حتى يتضح لنا أمر غيره ، وإن وضحت لنا إمامة غيره كما وضحت لنا إمامته قلنا بذلك وانقدنا له ، وقد توقف هؤلاء في موت موسى بن جعفر ، ومنهم من قطع بموته وهم القطعية ، ومنهم من توقف عليه ، وقال : إنه لم يمت وسيخرج بعد الغيبة ويقال لهم الواقفة .

ومن الروافض أيضاً فرقة تسوى الإمامة من علي إلي موسى بن جعفر ، كما حكينا من قول المتقدمين غير أنهم يقولون : إن موسى بن جعفر نص على إمامة ابنه " أحمد بن موسى بن جعفر ".

ومن الروافض كذلك فرقة تزعم أن النبي (ﷺ) نص على " علي " وأن علياً نص على " الحسن بن علي " ثم انتهت الإمامة إلى " محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن

جعفر " كما عند القطعية ، ويزعمون أن محمد بن الحسن بعده إمام هو القائم الذي يظهر فيملأ الأرض عدلاً ، فيقمع الظلم . [1]

ومنهم آخرون ، مما يجعلك تقول : إن الشيعة ليست فرقة واحدة ، بل هي إلى السبعين أقرب ، وإنها إلى الأديان أقرب من المذاهب ، وإلى النحل أقرب من الملل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

---

١ - المرجع السابق ص ١٠٤ ، ١٠٥ بتصرف ، والملل والنحل ج ١ ص ١٦٨ ، ١٦٩

المبحث الثالث

أبرز كتبهم ورجالهم قديماً وحديثاً

قديماً : أصحاب كيسان مولي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وأصحاب المختار بن أبي عبيد الثقفي ، وأتباع أبي هاشم بن محمد بن الحنفية ، وأتباع بيان بن سمعان التميمي ، وأتباع رزام بن رزم ، وأتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي ، وأصحاب أبي الجارود زياد بن أبي زياد ، وأصحاب سليمان ابن جرير ، وأصحاب الحسن بن صالح بن حي ، وأصحاب كثير النوي الأبتر.

ومن رجال الزيدية : أبو الجارود زياد بن المنذر العبدي ، والحسن بن صالح بن حي ، ومقاتل بن سليمان ، والداعي ناصر الحق الحسن بن علي بن الحسن بن زيد بن عمر بن الحسين بن علي ، والداعي الآخر صاحب طبرستان: الحسين بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي ، ومحمد بن نصر .

وأتباع محمد بن الباقر بن علي زين العابدين ، وابنه جعفر الصادق وأتباع رجل يقال له : ناووس ، " وابنه عبد الله الأفطح " ، وأتباع يحيي بن أبي شميط .

وأصحاب عبد الله بن سبأ ، وأصحاب أبي كامل وأصحاب العلباء بن ذراع الدوسي ، وأصحاب المغيرة بن سعيد العجلي ، وأصحاب أبي منصور العجلي ، وأصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زيزب الأسدي ، وأتباع أحمد بن الكيال ، وأصحاب الهشامين : هشام بن الحكم ، وهشام بن سالم الجواليقي ، وأصحاب محمد بن النعمان أبي جعفر الأحول ، وأصحاب يونس بن عبد الرحمن القمي ([1])

يقول الشهرستاني : رجال الشيعة ومصنفو كتبهم من المحدثين

فمن الزيدية : أبو خالد الواسطي ، ومنصور بن الأسود ، وهارون بن سعد العجلي " جاروديه " ووكيع بن الجراح ، ويحيي بن آدم ، وعبيد الله بن موسى ، وعلي بن صالح ، والفضل بن ركين ، وأبو حنيفة (بترية) وخرج محمد بن عجلان مع محمد الإمام ، وخرج إبراهيم بن سعيد ، وعباد بن عوام ، ويزيد بن هارون ، والعلاء بن راشد ، وهيثم بن بشير ، والعوام بن حوشب، ومسلم بن سعيد مع إبراهيم الإمام .

---

١ – انظر بنويع : الملل والنحل للشهرستاني ص (١٤٦ : ١٩٠) .

ومن الإمامية وسائر أصناف الشيعة : سالم بن أبي الجعد ، وسالم بن أبي حفصة ، وسلمة بن كهيل ، ونوير بن أبي فاختة ، وجيدب بن أبي ثابت ، وأبو المقدام ، وشعبة ، والأعمش ، وجابر الجعفي ، وأبو عبيد الله الجدلي ، وأبو إسحاق السبيعي ، والمغيرة ، وطاووس والشعبي ، وعلقمة ، وهبيرة بن برين ، وحبة رلعرني ، والحارث الأعور .

ومن مؤلفي كتبهم : هشام بن الحكم ، وعلي بن منصور ، ويونس بن عبد الرحمن ، والشكال ، والفضل بن شاذان ، والحسين بن إشكاب ، ومحمد بن عبد الرحمن ، وابن قبة ، وأبو سهل النوبختي ، وأحمد ابن يحيي الرواندي .

ومن المتأخرين : أبو جعفر الطوسي (1)

١ – الملل والنحل ص (١٩٠) .

المبحث الرابع

أشهر مصنفات أهل السنة في الرد على الشيعة

أصل الشيعة وأصولها   محمد الحسين آل كاشف الغطاء

تاريخ المذاهب الإسلامية محمد أبو زهرة

تطهير الجنان واللسان عن الحظور والتفوة بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان   للمحدث أحمد بن حجر الهيثمي المكي

تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة

لأبي الحسن علي بن محمد بن عراق الكتماني

جامع الرسائل   لابن تيمية

الذريعة إلي تصانيف الشيعة   أغا برزك الطهراني

ذو النورين عثمان بن عفان   محب الدين الخطيب

الرسالة   للإمام الشافعي

السنة والشيعة أو الوهابية والرافضة

للسيد محمد رشيد رضا

الشيعة في التاريخ محمد حسن الزين العاملي

عقيدة الإمامة عند الشيعة الاثني عشرية

علي أحمد السالوس

فرق الشيعة

الحسن بن موسى النوبختي وسعد بن عبد الله القمي

الفَرق بين الفِرق

أبو منصور عبد القادر بن طاهر البغدادي

الفِصَل في المِلل والأهواء والنِحل

لأبي محمد علي بن أحمد حزم

فقه الشيعة الإمامية ومواضع الخلاف بينه وبين المذاهب الأربعة د / أحمد علي السالوس

الملل والنحل للشهرستاني

منهاج السنة النبوية لابن تيمية

الوشيعة في نقد عقائد الشيعة موسى الجار الله

مع الشيعة الاثني عشرية في الأصول والفروع

د / علي أحمد السالوس

بطلان عقائد الشيعة	محمد عبد الستار التونسوي
حقيقة الشيعة	عبد الله بن عبد الله الموصلي
الشيعة والقرآن	إحسان إلهي ظهير
الشيعة والسنة	إحسان إلهي ظهير
الشيعة وآل البيت	إحسان إلهي ظهير

وأخيراً

ما حكم التقريب بين أهل السنة والشيعة ؟

وبادئ ذي بدء نوضح ما هي فكرة التقريب ؟ حتى ننبه المسلمين المخدوعين ، والغافلين من أهل السنة والجماعة ، ومن يحسنون الظن بأعدائهم ولا يحتاطون لأمر نجاتهم ، وإلي من جهل مذهب الشيعة فانخدع وهو سليم القلب ، وإلي المتعاطفين مع الشيعة وضحاياهم ، ومن يجهلون الأمر والموقف الحقيقي للشيعة من أهل السنة . وإلي كل الداعين إلي التقريب بين أهل السنة والشيعة نقول:

يجب أن نعلم أن هناك داراً في القاهرة تسمي دار التقريب بالزمالك ، تعمل لصالح الشيعة ، كذا ما يسمي بالمذهب الجعفري ، أو الجعفرية ، ولم يقف الأمر عند هذا ، بل تم إنشاء جمعية أهل البيت سنة ٧٣ ، ٧٤ اتخذت مركزاً لها بالمعادي بالقاهرة ، واستخدمت أساليب متنوعة لنشر عقيدة الشيعة بين أهل السنة

هذا وإن الذين تعاطفوا منا مع الشيعة لم يكونوا على علم بمعتقدات الشيعة ، وإن عدم العلم بالشيء لا يعني عدمه . وعدم العلم هذا هو الذي أوقع كثيراً من علمائنا ومفكرينا في الدعوة إلي التقارب معهم ، وهذا هو الذي حدا بالشيخ محمود شلتوت أن يقول

فتواه بجوار التعبد بالمذهب الاثنى عشر . إن التقية الخبيثة التي يؤمن بها الشيعة ديناً هي التي ذهب ضحيتها الشيخ شلتوت رحمه الله ، وكذا الشيخ الغزالي رحمه الله ، ومن قبل شيخ الأزهر الأسبق محمد الفحام ، وأيضاً الشيخ حسن البنا رحمهم الله تعالي ، وغيرهم من حسني النية الذين دعوا إلي التقريب بين المذاهب الإسلامية ، أو بين الشيعة وأهل السنة ، وما ذلك إلا بسبب التقية المبالغ فيها وهي التي تأمر الشيعة بأن يظهروا عكس ما يبطنون من عقائد ، وعليه فإن الشيعي قد يقر ظاهراً مالا يقر به باطناً ، وقد ينكر ظاهراً ما يعتقده باطناً .

وبسبب هذه العقيدة وقع من أهل السنة ، وصدق كلام الشيعة ، بل وأفتي بجواز التعبد بمذهبهم ، فمن أجل التقية والخداع يكتبون ويقولون ما لا يعتقدونه أصلاً .

إن هدف الشيعة من التقريب هو نشر مذهبهم بين أهل السنة ، وقد نجحوا في العراق وغيرها حيث تمكنوا من إدخال عدد من القبائل السنية في التشيع فأصبح أولئك عدداً يضاف إلي أعداء الأمة يطعنون فيمن حمل هذا الدين ، أعني الصحابة رضي الله عنهم ، ويتربصون بالأمة الدوائر .

ولذلك فدعوة التقريب التي نراها أو نسمع عنها في مصر تحتاج إلي نظر ، وإلا كانت دعوة إلي المذهب الشيعي ، إنها لعبة

مكشوفة ، وبواسطة دار التقريب بين المذاهب الإسلامية نفذت خدعة مذهبية مدروسة بانتزاع فتوى من الشيخ شلتوت المخدوع بجوار التعبد بالمذهب الشيعي ، حتى فهم منها أن مذهب الشيعة متفق عليه ، ومذهب أهل السنة مشكوك فيه ، فلاحظ أن القوم يخططون ويعملون من أجل نصرة مذهبهم ونشره بين أهل السنة والجماعة باستغلال من ليس على علم بمعتقداتهم أو بإغرائهم .

ودليل ذلك أنه أنشئت دار التقريب في مصر ، ينفق عليها من الميزانية الرسمية لدولة الشيعة ، وهذه الدولة الشيعية إذ آثرتنا بهذه المكرمة ، واختصتنا بهذا السخاء الرسمي ، وضنت – في نفس الوقت – بمثلها على نفسها وعلى أبناء مذهبها ، فلم تنشئ داراً للتقريب في طهران أو في النجف أو غيرها من مراكز الدعاية الشيعية – في السنين الأخيرة – من الكتب التى تهدم فكرة التفاهم والتقريب ما تقشعر منه الأبدان .

ومن ذلك كتاب اسمه " الزهراء " – في ثلاثة أجزاء نشره علماء النجف – وقالوا فيه عن أمير المؤمنين " عمر بن الخطاب " إنه كان مبتلى بداء لا يشفيه منه إلا ماء الرجال !!

فالروح النجسة التي يصدر عنها مثل هذا الفجور المذهبي هي أحوج إلى دعوة التقريب من حاجتنا نحن أهل السنة إلى مثل ذلك .

وبعد إعطاء فكرة مبسطة عن التقريب نذكر رأينا في فكره التقريب بصفة عامة فنقول :

إن التقريب بين المسلمين في تفكيرهم واقتناعاتهم واتجاهاتهم وأهدافهم من أعظم مقاصد الإسلام ، ومن أهم وسائل القوة والنهوض والإصلاح ، وهو من الخير لشعوبهم وجامعتهم في كل زمان ومكان . والدعوة إلى هذا التقريب إذا كانت بريئة من الغرض ، ولا يترتب عليها فى تفاصيلها ضرر يطغى على ما يرجى من نفعها ، فإن على كل مسلم أن يستجيب لها ، وأن يتعاون مع المسلمين على إنجاحها ، وأول ما نلاحظه في هذا الأمر – وفي كل أمر له علاقة بأكثر من طرف واحد – أن من أقوى أسباب نجاحه أن يكون هناك تجاوب بين الطرفين ، أو الأطراف ذات العلاقة به .

لكن أن يكون المقصود هو الانتصار لفكرة واحدة ، ونشر مذهب واحد ، يعتقد في نفسه أنه على الحق وما سواه على الباطل ، فكيف يتحقق التقارب ، أو يتم التفاهم ؟!

ويتحقق هذا مع الوسطية والإنصاف ، فيقتضي الأمر مثلاً أن يبدءوا بتخفيف إحنتهم وضغينتهم عن أئمة الإسلام الأولين ، وأن يشكروا لأهل السنة موقفهم النبيل من آل البيت وعدم تقصيرهم بشيء من واجبات الإجلال والتكريم لهم ، إلا أن يكون

تقصيرنا نحو آل البيت في أننا لم نتخذهم آلهة نعبدهم مع الله !! كما هو المشاهد في مشاهدهم القائمة في الناحية الأخرى التي يراد التقريب بيننا وبينها.

إن التجاوب لا بد منه بين الطرفين المراد تفاهمهما والتقريب بينهما ، ولا يكون التجاوب إلا إذا التقى السالب بالموجب ولم يقتصر نشاط الدعوة إليه ، والعمل لتحقيقه ، على جهة واحدة دون الأخرى كما هو حاصل الآن .

وثانياً : لا يجوز أن يكون التقريب مبتدئا بالفروع قبل الأصول كالفقه والسياسة ونحو ذلك ، فالفقه عند أهل السنة وعند الشيعة لا يرجع إلى أصول مسلمة عند الفريقين ، والتشريع الفقهي عند الأئمة الأربعة من أهل السّنة قائم على غير الأسس التي يقوم عليها التشريع الفقهي عند الشيعة ، وما لم يحصل التفاهم على هذه الأسس والأصول قبل الاشتغال بفروعها فلن يتحقق تقريب إيجابي

والآن نستطيع أن نقول : ما هو حكم التقريب بين أهل السنة والشيعة ؟

إن حكم التقريب بين أهل السنة والشيعة على نحو ما هم عليه من التمسك بمذهبهم مستحيل بكل المقاييس .

وذلك لأن واضعي أسس الدين الشيعي لم يتركوا في أصولهم أي وسيلة لهذا التقريب ، بعد أن أقاموه على دعائم منافية لما جاء به النبي (ﷺ) ، ودعا إليه أصحابه ، وتركهم على المحجة البيضاء الواضحة لا ينحرف عنها منحرف إلا هلك .

وهؤلاء القوم قد بنوا مذهبهم على الحقد والضغينة لأصحاب رسول الله (ﷺ) الذين قائم الإسلام على أكتافهم لدرجة أنهم كفروا الصحابة عدا عن نفر قليل يعدون على أصابع اليد أو اليدين !!

وقد سمعت نموذجا لمثل الكلام القذر الذي قالوه عن أمير المؤمنين "عمر بن الخطاب !!

هذا ومما يمنع التجاوب الصادق بيننا ويستحيل التقارب بين أهل السنة والشيعة ، اعتقادهم بمبدأ أو عقيدة " التقية " فإنها عقيدة دينية تبيح لهم التظاهر لنا بغير ما يبطنون ، فينخدع سليم القلب منا بما يتظاهرون له به من رغبتهم في التفاهم والتقارب وهم لا يريدون ذلك ، ولا يرضون به ، ولا يعملون له ، إلا على أن يبقى من الطرف الواحد ، مع بقاء الطرف الآخر في عزلته مؤمناً بعقيدته ، متمسكا بمذهبه ، لا يتزحزح عنه قيد شعرة .

هذا وكيف يكون التقارب بيننا وبينهم مع عدم وجود المرجع الذى نرجع إليه ، ويجمع بيننا ؟

فإن ربنا يقول ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ (١) كما قال : ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ (٢) .

وهؤلاء القوم لا يؤمنون بالقران الذى نؤمن به نحن المسلمين ، أهل السنة والجماعة ، فهم يؤمنون بمصحف فاطمة الذي هو أضعاف هذا القرآن ثلاث مرات ، ليس فيه من القرآن حرف واحد ، والذى هو مع الإمام الغائب .

وقد ألفوا كتباً أثبتوا فيها تحريف القران مثل كتاب " فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب " لأحد كبار علماء النجف وهو الحاج ميرزا حسين بن محمد تقي النورى الطبرسي ، وقد جمع فيه مئات النصوص عن علماء الشيعة ومجتهديهم في مختلف العصور بأن القران قد زيد فيه ونقص منه !!

وهذه النصوص الشيعية المكذوبة على أئمة أهل البيت قديمة العهد ، ورحم الله أبا محمد بن حزم كان يتناظر مع قسس أسبانيا في نصوص كتبهم

---

١ – سورة الشورى آية رقم ١٠ .
٢ – سورة النساء آية رقم ٥٩ .

ويقيم لهم الحجج على تحريفها بل ضياع أصولها ، فكان أولئك القسس يحتجون عليه بأن الشيعة قرروا أن القرآن محرف أيضاً ، فأجابهم ابن حزم بأن دعوى الشيعة ليست حجة على القران ولا على المسلمين ، لأن الشيعة غير مسلمين ([1]) .

هذا وعند اعترافهم بهذا القرآن ، فإن أصول الدين عندهم قائمه من جذورها على تأويل آياته وصرف معانيها إلى غير ما فهمه منها الصحابة عن النبي (ﷺ) ، وإلى غير ما فهمه منها أئمة الإسلام عن الجيل الذي نزل عليه القران. وهناك فتوى عندهم بأنه لا يأثم من قرأ القرآن كما يتعلم الناس من المصحف العثماني !!

هذا وكيف يتم التقريب والشيعة تزعم – خاصة الإمامية الاثنى عشرية والتي تسمى بالجعفرية أيضا – أن جميع الحكومات الإسلامية من يوم وفاة النبي (ﷺ) ، وإلى هذه الساعة – عدا سنوات حكم علي بن أبي طالب – حكومات غير شرعية ، ولا يجوز لشيعي أن يدين لها بالولاء والإخلاص من صميم قلبه ، وإنما يتقيهن تقاه .

---

١ – انظر كتاب – الفصل في الملل والنحل لابن حزم ج ٢ ص ٧٨ ، ج ٤ ص ١٨٢ ط القاهرة .

ولذلك يلعن الشيعة أبا بكر وعمر وعثمان ، وكل من تولى الحكم في الإسلام غير علي ، وقد كذبوا على الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بأنه أقر شيعته على تسمية أبي بكر وعمر بالجبت والطاغوت ، وتعبدهم بالدعاء الذي يسمونه " دعاء صنمي قريش " وهو دعاء مطول وفي غاية القبح !!

وقد بلغ من كراهيتهم لعمر بن الخطاب أن سموا قاتله أبا لؤلؤة المجوسي " بابا شجاع الدين " !

واعتبروا يوم قتله يوم العيد الأكبر ، ويوم المفاخرة ، ويوم التبجيل ، ويوم الزكاة العظمى ، ويوم البركة ، ويوم التسلية !!

ومن عقائدهم الأساسية أنه عندما يقوم المهدى "وهو إمامهم الثاني عشر" الذي هو حي الآن وينتظرون خروجه – أي ثورته – وإذا ذكروه قالوا : عجل الله فرجه ، عندما يقوم هذا المهدي من نومته الطويلة التي زادت على ألف ومائة سنه ، وسيحيي الله له ولآبائه جميع حكام المسلمين السابقين مع الحكام المعاصرين لقيامه ، وعلى رأس الجميع " الجبت والطاغوت – أبو بكر وعمر " فمن بعدهما ، فيحاكمهم على اغتصابهم الحكم منه ومن آبائه الأحد عشر إماماً .. ويسمي هذا الإحياء بالمحاكمة والقصاص ، وهي عقيدة " الرجعة " وهي من عقائدهم الأساسية التى لا يرتاب فيها شيعي واحد .

وإن أعلام الشيعة وأحبارهم في جميع العصور واقفون هذا الموقف المخزي من صاحبي رسول الله (ﷺ) ووزيريه أبي بكر ، وعمر ، ومن سائر أعلام الإسلام وخلفائه وحكامه وقادته ومجاهديه وحفظته .

إن قوماً نفوا الإيمان عن أبي بكر وعمر ، كما كفروا الصحابة عدا عن علي وعمار بن ياسر وسيمان الفارسي ، وأبي ذر الغفاري ، والمقداد بن الأسود ، كيف يتم التقريب معهم ، أو التقارب منهم !!

وفي الوقت الذي ينزل الشيعة بأصحاب رسول الله (ﷺ) والتابعين لهم بإحسان إلى هذه الدركة المخزية ، فإنهم يزعمون لأئمتهم ما يتبرأ منه أولئك الأئمة أنفسهم ، فقد نعتوهم نعوتاً ترفعهم عن منزلة البشر ، بل والأنبياء ، وترفعهم إلى مصاف الآلهة ، ولو شئت لاكتفيت بنقل عناوين الأبواب فقط بنصها وبالحرف عن كتاب "الكافي" للكليني ، وهو عندهم بمنزلة "البخاري" عند المسلمين ، فهم لا يتفقون معنا في قرآن ولا سنة ، فضلاً عن غيرهما !! ومن هذه العناوين : باب أن الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل ، وباب أن الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيارهم ، وباب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون ، وأنه لا يخفى

عليهم شيء ، باب أن الأئمة عندهم جميع الكتب يعرفونها على اختلاف ألسنتها ، باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة ، وأنهم يعلمون علمه كله ، باب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء ، باب أن الأئمة إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود ، وآل داود !! ولا يسألون البينة ، باب أنه ليس شيء من الحق في أيدي الناس إلا ما خرج من عند الأئمة ، وأن كل شيء لم يخرج من عندهم فهو باطل ، وباب أن الأرض كلها للإمام !!

وبينما يدعون لأئمتهم الاثنى عشر ما لا يدعيه هؤلاء الأئمة لأنفسهم من علم الغيب ، وأنهم فوق البشرية ، فإنهم – أى الشيعة – ينكرون على النبي (ﷺ) ما أوحى الله إليه من أمر الغيب كخلق السموات والأرض وصفة الجنة والنار.

وهذا .. وكيف يتم التقريب بين أهل السنة والشيعة ونحن نخالفهم في عقيدة الولاء والبراء ، فالولاء – عندهم – للأئمة من آل البيت ، وليس آل البيت جميعهم ، والبراء ممن سواهم من أصحاب رسول الله (ﷺ) وعلى رأسهم الخلفاء " أبو بكر وعمر وعثمان " وكذا بقية العشرة الذين بشرهم النبي (ﷺ) بالجنة ، عدا عن علي ، ولو لم يكن للشيعة من أسباب التكفير إلا مخالفتهم النبي (ﷺ) بأن هؤلاء العشرة من أهل الجنة ، لكفى ، في حين أن ولاءنا لله ولرسوله وللمؤمنين ، وعلى رأسهم سائر[1] الصحابة الذين

قام الإسلام على أكتافهم ، ونبت الحق والخير في العالم بدمائهم ، وعداؤنا لمن عاداهم من سائر الضالين[1] والمارقين وملل الكافرين .

وكيف يطالبنا الشيعة بالبراءة من أصحاب رسول الله (ﷺ) – ثمنا للتقريب بيننا وبينهم – في حين أن إمامهم الأول علي (رضي الله عنه) كان يحبهم ، ومن أمثلة ذلك أنه سمى أولاده – بعد الحسنين وابن الحنفية -- أبا بكر وعمر وعثمان ، وزوج ابنته أم كلثوم الكبرى من عمر بن الخطاب ، وبعد شهادته تزوجها ابن عمها محمد بن جعفر ، فمات عنها فتزوجها أخوه عون بن جعفر . !!

إن الثمن الذي يطالبنا به الشيعة للتقرب منهم ثمن باهظ ، نخسر معه كل شيء ولا نأخذ به شيئا ، والأحمق من يتعامل مع من يريد منه أن يرجع عنه بصفقه المغبون .

إن الولاء والبراء الذى قام على أساسه الدين الشيعي – على ما قرره النصير الطوسي وأيده نعمة الله الموسوي والخونساري -- لا معنى له إلا تغيير دين الإسلام الحق ، والعداوة لمن قام على أكتافهم بنيان الإسلام .

هذا والشيعة – الاثنى عشرية – يدعون العصمة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وأحد عشر رجلاً من سلالته ، وإن لم يدعها علي لنفسه ولا لأحد من بنيه ! ويرى الشيعة أن هؤلاء الاثنى عشر مصدر التشريع !! وفي نفس الوقت زعموا أن أبا بكر

وعمر قد انتزعا الخلافة من علي ، وإنهما أئمة جور ولا يجوز أن تنفذ أحكامهما ، مع أن علياً نفسه قد نفذ أحكامهما يوم أن أخذ جارية من سبي بني حنيفة ، وقد سباهم أبو بكر (ﷺ) ، ثم تولدها – أي علي – وولدت له محمد بن الحنفية ، وكذلك لما زوج علي (ﷺ) ابنته أم كلثوم من عمر بن الخطاب . هذا ولقد صرح الشيعة بردة أكابر الصحابة الذين وردت الآيات والأحاديث الكثيرة في الثناء عليهم ، مما هو معلوم من الدين بالضرورة ، وقد ردوه وأنكروه .

وقصد الرافضة من وراء الدعوة إلى ارتداد كبار الصحابة نسف الشريعة التي نقلوها إلينا ، وزرع الشك في نفوسنا في نقلهم ما داموا قد ارتدوا ، وكذلك من أغراضهم التي يقصدونها من وراء ادعاء ارتداد الصحابة العمل على فقدان الثقة في الأجيال المسلمة بسلفهم ، وحرمانهم من الاقتداء بالجيل المثالي الفذ العظيم ، الذى تربى في مدرسة محمد (ﷺ) ، فيصبحون هملاً ، لا تاريخ لهم ، ولا قدوة صالحة يقتدون بها ، وقد حاول الرافضة تحقيق مأربهم ، فدسوا في تاريخنا الإسلامي ما يريدونه من تشويه تاريخ الصحابة ، وتضليل الناشئة مئات السنين ، مما رأينا من نماذج أكاذيبهم وأضاليلهم .

وكيف رد عليها الأئمة الأعلام أمثال القاضي أبو بكر بن العربي ، وابن تيمية وابن كثير ، والشيخ محيي الدين الخطيب ، ومما يؤسف له أن جميع هذه الردود بقيت حبراً على ورق[1]،

حبيسة الكتب ، ولم تدخل مدارسنا ولا جامعاتنا ، ولم توضع بين أيدي المؤلفين والأساتذة والطلاب الذين ما زالوا في فتنة عمياء ، وفي ضلال مبين .

ومن مكائد الرافضة التي تخفي على الكثيرين أنهم يلجئون إلي الكتب التي تفضح مؤامراتهم ، فيجمعونها من الأسواق ، ويحضون أتباعهم على حرقها !

وكل هذا يدعونا إلي المسارعة لتصحيح تاريخنا وتنظيفه من التخريف والتضليل ، ومعرفة الحقيقة جلية ، ورحم الله القاضي أبا بكر بن العربي إذ قال : ما رضيت النصارى واليهود في أصحاب موسى وعيسى ما رضيت الروافض في أصحاب محمد (ﷺ) حين حكموا عليهم بأنهم قد اتفقوا على الكفر والباطل ، فما يرجى من هؤلاء ، وما يستبقي منهم ؟

هذا وكيف يتم التقريب مع الشيعة وهم الذين يعتقدون في أهل السنة والجماعة أنهم كفار ، ويسمونهم نواصب . ومعناه أنهم نصبوا العداوة لأهل البيت ، أو من هو قدم على " علي رضي الله عنه " غيره

ولأن أهل السنة يقدمون الخلفاء الثلاثة على "علي" فهم نواصب عند الشيعة وقد صرحوا بذلك في قولهم : ولا كلام في أن المراد بالناصبة هم أهل التسنن ، والنواصب من أنكروا خلافة الوصي

ثم قالوا بنجاسة أهل السنة ، فذكروا في عدد الأعيان النجسة وهي عشرة – العاشر منها : هو الكافر وهو من لم ينتحل ديناً أو انتحل ديناً غير الإسلام أو انتحل الإسلام وجحد ما يعلم أنه من الدين الإسلامي بحيث رجع جحده إلي إنكار الرسالة ، أو إنكار المعاد الذي يوجب الكفر مطلقاً ، ولا فرق بين المرتد والكافر الأصلي والحربي والذمي والخارجي والغالي والناصب ...

وقالوا : لا إشكال في نجاسة الغلاة والخوارج والنواصب ، كما قالوا : والخوارج والغلاة والناصب وهو الذي يتظاهر بعداوة أهل البيت – عليهم السلام – أنجاس .

وقال آيه الله الخميني . وأما النواصب والخوارج لعنهما الله تعالى فهما نجسان من غير توقف .

واسمع شيئا يكشف لك خبثهم ودهائهم ، روى شيخهم ابن بابويه القمي في كتابه : علل الشرائع ، عن داود بن فرقد قال : قلت لأبي عبد الله (ﷺ) : ما تقول في قتل الناصب ؟ قال . حلال الدم ، ولكني أتقي عليك ، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في ماء كيلا يشهد به عليك فافعل ، قلت : فما ترى في ماله ؟ قال : توه ما قدرت عليه .

ولو ألقينا نظرة تاريخية ، فالدولة العباسية دولة سنية ، ولحسن نية أهل السنة عين الخليفة العباسي وزيراً شيعياً هو الخواجة نصير الطوسى ، فغدر هذا النصير الطوسي الشيعي

بالخلافة وتحالف مع التتار فوقعت مجزره بغداد والتي راح ضحيتهما مئات الآلاف من المسلمين بسبب خيانة هذا الشيعي .

ويأتي الخميني ليبارك فعل هذا الحاقد في كتابه " الحكومة الإسلامية " فيقول ما نصه : " وإذا كانت ظروف التقية تلزم أحداً منا الدخول في ركب السلاطين فهنا يجب الامتناع عن ذلك حتى لو أدى الامتناع إلى قتله إلا أن يكون في دخوله الشكلي نصر حقيقي للإسلام والمسلمين مثل دخول علي بن يقطين ونصير الدين الطوسي رحمهما الله "

فلاحظ كيف عد مجزرة بغداد التي دبرها النصير الطوسي نصراً للإسلام والمسلمين ، وهؤلاء الذين يدخلون في سلك سلاطين أهل السنة لا يتورعون عن قتل أهل السنة إن سنحت لهم الفرصة كما فعل علي بن يقطين هذا الذى أثنى عليه ، عندما هدم السجن على خمسمائة من السنيين فقتلهم ، نقل لنا هذه الحادثة العالم الشيعي الذي وصفوه بالكامل الباذل ، صدر الحكماء ، ورئيس العلماء ، نعمه الله الجزائرى في كتابه المعروف " الأنوار النعمانية "

فذكر القصة بنصها ، فقال : وفي الروايات أن علي بن يقطين وهو وزير الرشيد قد اجتمع في حبسه جماعة من المخالفين وكان من خواص الشيعة ، فأمر غلمانه وهدوا سقف السجن على المحبوسين ، فماتوا كلهم وكانوا خمسمائة رجل تقريبا . فأراد

الخلاص من تبعات دمائهم فأرسل إلى الإمام مولانا الكاظم ، فكتب (ﷺ) إليه جواب كتابه بأنك لو كنت تقدمت إليّ قبل قتلهم لما كان عليك شيء من دمائهم ، وحيث إنك لم تتقدم إليّ فكفر عن كل رجل قتلته منهم بتيس ، والتيس خير منه .

فانظر إلى هذه الدية الجزيلة التي لا تعادل دية أخيهم الأصغر وهو كلب الصيد ، فإن ديته عشرون درهما ، ولا دية أخيهم الأكبر وهو اليهودي أو المجوسي فإنها ثمانمائة درهم ، وما لهم في الآخرة أخس وأبخس !!

كما ثبت أن الحروب الصليبية التي قام بها الصليبيون ضد الأمة الإسلامية ليست إلا حلقة من الحلقات المدبرة التي دبرها الشيعة ضد الإسلام والمسلمين كما يذكر ابن الأثير وغيره من المؤرخين .

وإقامة الدولة الفاطمية في مصر ومحاولاتها تشويه صور السنيين وإنزالها العقاب على كل شخص ينكر معتقدات الشيعة ، وقتل الملك النادر في دلهي من قبل الحاكم الشيعي آصف خان على رؤوس الأشهاد ، وإراقة دماء السنيين في ملتان من قبل الوالي أبي الفتح داود الشيعي ، ومذبحة جماعته للسنيين في مدينة لكناو الهند وضواحيها من قبل أمراء الشيعة على أساس عدم تمسكهم بمعتقدات الشيعة بشأن سب الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم

ثم الإجراءات الصارمة التي اتخذتها حكومة الإمام الخميني ضد أهل السنة والجماعة فإنها ليست غريبة عليهم حيث ان التاريخ يشهد بأن الشيعة كانوا وراء تلك النكسات والنكبات التي تعرضت لها الأمة الإسلامية على مر التاريخ ، ولا زلنا نسمع في هذه الأيام عن المذابح التي تقام لأهل السنة في إيران .

وعلى الجملة فإن الشيعة يكنون البغض والعداء والكراهية لأهل السنة ، ولكنهم لا يجاهرون بهذا العداء بناء على عقيدة التقية الخبيثة ، فمجاملة الشيعة لأهل السنة وإظهار المودة الزائفة التي تحثهم عليها عقيدة التقية جعلت أهل السنة لا يفطنون إلى موقف الشيعة الحقيقي .

وذلك لأن التقية التي هي الكذب وإخفاء الحقيقة ليست رخصة عندهم فحسب ، بل هي ركن من أركان دينهم ، وقد رووا فيه الكثير عن أئمتهم ، فقد روى الكليني في التقية أخبار كثيرة ، فروى عن أبي عبد الله أن تسعة أعشار الدين في التقية ، ولا دين لمن لا تقية له ، وعن أبي جعفر قال : التقية من ديني ودين آبائي ، ولا إيمان لمن لا تقيه له .

ورووا عن بعض أئمتهم أنه قال : من صلى وراء سني تقية فكأنما صلى وراء نبي ، ثم في وجوب قضاء هذه الصلاة عندهم خلاف . وقد فسروا كثيرا من أعمال الأئمة أنهم فعلوها تقية ،

فسكوت عليّ على خلافة أبي بكر وعمر وعثمان كانت تقية ، ومصالحة الحسن مع معاوية كانت تقيه أيضاً ، فإذا كان هذا دين القوم فكيف يستطيع المرء أن يأمنهم أو يثق فيهم ؟

وفي الخلاصة أن الشيعة قوم يدينون بدين هو غير دين الله الذي جاء به محمد بن عبد الله ، نبي الله وصفيه ، صلوات الله وسلامه عليه . ويؤمنون بقرآن غير القرآن الموجود في أيدي الناس ، والمنزل من الله على قلب المصطفى ، نزل به الروح الأمين (ﷺ) ، ولهم عقائد لا تمت إلى الإسلام بصلة ، والإسلام منها بريء ، هذا وللقوم خطرهم ومكرهم وما يكتمون من وراء دعوتهم أهل السنة إلى التقريب والتقارب من التزوير والتمويه على أهل السنة ما فيه ، مستعملين في ذلك " التقية " اللازمة لمذهبهم والأكاذيب التي هي أكبر وسيله للقوم .

ولذلك فالقوم أنفسهم وخاصة العوام منهم لا يعرفون مذهبهم الحقيقي ، ومعتقداتهم الأصلية ، فهم في جهل كامل وغفلة عميقة عن حقيقة مذهبهم الذي اعتنقوه وراثة ، أو مخدوعين باسم حب أهل بيت النبي (ﷺ) والولاء لهم ، وهم لا يعرفون حتى أهل البيت ، لأن القوم ما أرادوا من أهل البيت أهل بيت النبي (ﷺ) بل يقصدون أهل بيت علي ، وحتى علي لا يعدون جميع أولاده من أهل البيت ، مع أن فيهم بناته اللاتي أنجبتهم فاطمة رضى الله

عنها بنت النبي (ﷺ) ، بل يقصدون من ذلك أشخاصاً معدودين يعدون على أنامل يد واحدة ، ومن العجيب أن القوم لشدة بغضهم أصحاب رسول الله (ﷺ) ، ورضوان الله عليهم أجمعين ، نبذوا تعليمات أئمتهم الذين يزعمونهم معصومين ، لا يصدر عنهم الخطأ والزلل ، والثابتة في كتبهم أنفسهم لا في كتب مخالفيهم أو معانديهم

فما الشيعة إلا كاليهودية ، ضغائن قديمة ، وأحقاد متوارثة ، وجهل سائد موروث من جيل إلى جيل باسم أهل البيت وعلى حسابهم

أهل البيت الذين كانوا هم أخلص المخلصين لرفاق رسول الله عليه الصلاة والسلام وأصحابه والمتوادين والمتعاطفين المتراحمين المتحابين فيما بينهم .

وأما الشيعة فقد تجاوزوا ذلك إلى إهانة أهل البيت أنفسهم ، والطعن والنقد والجرح فيهم واستصغارهم واحتقارهم ، ووصلوا إلى حد الإساءة والسباب والشتيمة في حقهم ، كما تجرأوا على أنبياء الله ورسله ، وتطاولوا على خير الخلق وسيد البشر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، كذبوا عليهم ونسبوا إليهم مسائل يمجها العقل ويزدريها الفكر ، وتأباها الفطرة السليمة وينكرها

الذوق ، وكل هذا من كتبهم الموثوقة ، المعتبرة المعتمدة لديهم ، والتي طبعوها بأنفسهم أيضا. ([1])

وبذلك نرى أن الشيعة لا يريدون دينا أنزله الله ، قائماً على العقل والمنطق والحكمة ، وإنما يريدون ديناً من صنع أيديهم ، وهم واليهود في ذلك سواء ، ولا تعجب فاليهود أصل المذهب وأساسه ، وصدق قول الله فيهم

﴿ وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ ([2]) لقد جاء الإسلام صافيا نقياً سهلاً ، فأبى الشيعيون إلا أن يجعلوه أحاجي ومعميات وأساطير وخرافات ، فغالوا بدعوى الإمامة ، وتغنوا بها على مدى العصور ، وبعد أن ابتدعوها ألبسوا الإمام ثوباً يختلف كل الاختلاف عما عليه كل البشر ، واخترعوا له شروطاً مضحكة ومبكية ، يخجل العاقل من أن يسمعها ، فكيف له أن يعتقدها أو يتفوه بها ، ولكن الشيعة لم يتركوا سخافة إلا نسبوها للأئمة ظناً منهم أنهم بهذه السخافات يرفعون من شأن أئمتهم ، فكان الأمر عكس ما أرادوا ، إذ أنهم حطوا من قدرهم ، فتارة يزعمون أن الأئمة آلهة ، وأخرى

١ – راجع في ذلك كتاب : الشيعة وأهل البيت ، للشيخ إحسان إلهي ظهير ، وبقية كتبه عن الشيعة .

٢ – سورة الأعراف آية ١٤٦ .

أنهم أنوار تحت ظل العرش ، وثالثة ورابعة من أمثال هذه السخافات .

هذا فضلاً عن أن المذهب الشيعي مبني على الكذب على رسول الله (ﷺ) وتكذيب الأحاديث الصحيحة ، ولا يوجد في الخلق أكذب منهم .

وبعد وضوح هذه الفروق الأساسية بين طريقة أهل السنة وطريقة الشيعة في النظر إلى الإسلام ، وتعيين الأسس التي يقوم تشريعه عليها ، يجب أن يعلم المسلم أن أهل السنة يجتمعون مع الشيعة في اسم الإسلام وفي الولاية له بالجملة .

ويتبين استحالة التقريب بين طوائف المسلمين وبين فرق الشيعة بسبب مخالفتهم لسائر المسلمين في الأصول ، كما اعترفوا بذلك ، ويقره كل شيعي ، ومما لا ريب فيه أن الشيعة الإمامية هي التي لا ترضى بالتقريب ، ولذلك ضحت وبذلت لنشر دعوه التقريب في ديارنا ، وأبت وامتنعت أن يرتفع له صوت أو نخطوا في سبيله أية خطوة فى البلاد الشيعية ، أو أن نرى له أثراً في معاهدها العلمية ، ولذلك بقيت الدعوة إليه من طرف واحد ، ولذلك فإن كل عمل في هذا السبيل سيبقى عبثاً كعبث الأطفال ولا طائل تحته إلا إذا تركت الشيعة لعن أبي بكر وعمر ، والبراءه من كل من ليس شيعياً منذ وفاة النبي (ﷺ) وإلى يوم القيامة ، وإلا إذا تبرءوا من عقيدة رفع أئمة آل البيت عن مرتبة البشر .

ولذلك يجب أن يعلم كل مسلم إمكان التقريب بين أبناء الطوائف والمذاهب الأخرى ، واستحالته مع الشيعة على الخصوص ، وذلك باعترافهم الصريح الآتي بيانه : نقل الخونساري مؤرخ أعلام الشيعة في كتابه " روضات الجنات " عند ترجمته المطولة للنصير الطوسي ، أن من جملة كلامه : الحقيق الرشيق ، والصادر عن مصدق الحق والتحقيق ، قوله في تعيين الفرقة الناجية من الفرق الثلاث والسبعين ، وأنها الإمامية ، قال : إني اعتبرت جميع المذاهب ووقفت على أصولها وفروعها ، فوجدت من عدا الإمامية مشتركة في الأصول المعتبرة في الإيمان ، وإن اختلفوا في أشياء يتساوى إثباتها ونفيها بالنسبة إلى الإيمان ، ثم وجدت أن الطائفة الإمامية يخالفون الكل في أصولهم ، فلو كانت فرقة ممن عداهم ناجية لكان الكل ناجين ، فدل على أن الناجي هو الإمامية ولا غير.

ثم قال : أما هذه الفرقة الإمامية فهم مجمعون على أن النجاة لا تكون إلا بولاية أهل البيت إلى الإمام الثاني عشر ، والبراءة من أعدائهم ، أي أبي بكر وعمر ، إلى آخر من ينتمي إلى الإسلام من غير الشيعة !

فهي مباينة لجميع الفرق في هذا الاعتقاد الذي تدور عليه النجاة!!!

إن الشيعة يشترطون علينا للتفاهم معهم ولرضاهم عن اقترابنا منهم أن نلعن معهم أصحاب رسول الله (ﷺ) وأن نبرأ من

كل من ليس على دينهم حتى بنات رسول الله (ﷺ) وزوجاته والصفوة المباركة من ذريته وآل بيته ، وفي طليعتها زيد بن زين العابدين ، ومن على قدمه في استنكار منكرات الرافضة .

كما يريدنا الشيعة أن نصدق بوجود إمامهم الثاني عشر ، وهو شخصية موهومة نسبت كذبا للحسن العسكري الذي مات عن غير ولد ، وزعموا أنه بقي في السرداب ، وأن له غيبة صغرى وغيبة كبرى ، إلى آخر هذه الأسطورة التي لم يسمع بمثلها ولا في أساطير اليونان !

ويريدون من جميع المسلمين الذين أنعم الله عليهم بنعمة العقل أن يصدقوا هذه الأكذوبة ليتسنى التقريب بينهم وبين الشيعة ، وهيهات ، هيهات ، إلا أن يتحول العالم الإسلامي كله إلى مستشفى لمعالجه الأمراض العقلية ، والحمد لله على نعمة العقل فإنها مناط التكليف ، وهي بعد صحة الإيمان من أجل النعم وأكرمها ([1]) .

---

١ – راجع بتوسع : حقيقة الشيعة – عبد الله بن عبد الله الموصلي ، بطلان عقائد الشيعة وبيان زيغ معتنقيها ومفترياتهم على الإسلام من مراجعهم الأساسية للشيخ / محمد عبد الستار التونسوي ، بروتكولات آيات قم حول الحرمين المقدسين د / عبد الله الغفاري ، العواصم من القواصم للقاضي أبي بكر بن العربي .

الخاتمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد

فهذه رسالة صغيرة ، ومعلومات سريعة حول فرقة الشيعة يحتاج إليها كل مسلم عامة ، وكل طالب علم خاصة ، وابن الدعوة بصفة اخص ، وقد توخيت فيها الاختصار لأسباب منها : عامل الوقت ، حتى يكون الكتاب في أيدي الطلاب في وقت مبكر ، وكذا حرصت على بيان أهم ما في القضية ، ومن أراد المزيد من المعلومات فعلية بالرجوع إلي المراجع التى زكرناها في هامش الكتاب .

ذلك ان الموضوع كبير ، ولكن كتب فيه وعنه الكثير ، فلم يبق إلا الإستفادة مع أخذ الدروس والعبر ، والعمل الجاد البناء ضد هذا العمل النشط الهدام (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغة فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون) والله الموفق لا رب سواه

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالدين

تحريراً في ٢٨ جماد ثاني ١٤٢٣ هـ
٢٦ / ٨ / ٢٠٠٣ م
كتبة أبو حفص
أ . د / عمر بن عبد العزيز قريشي

فهرست

فهرست